الإتصال الإجتماعي
وكتاب الطفل

الدكتورة
آمـــال عميــرات



دار البداية ناشرون وموزعون

2

دور ودعائم الاتصال الاجتماعي وعلاقتها بكتاب الطفل

الفصل الثاني

2

دور ودعائم الاتصال الاجتماعي وعلاقتها بكتاب الطفل

1) أهمية الاتصال الاجتماعي منذ مرحلة الطفولة:

الطفل هو كل مولود في المرحلة الواقعة بين الطفولة الأولى ومرحلة المراهقة وتمتاز هذه المرحلة بالنشاط الكبير، وظهور الميول المختلفة، كما تنقسم مرحلة الطفولة إلى مرحلتين: مرحلة الطفولة المبكرة الممتدة من الميلاد إلى سن السادسة، ومرحلة الطفولة المتأخرة الممتدة من سن السادسة إلى سن الثانية عشر.

وتنسب مرحلة الطفولة في إشتقاقها إلى الطفل أوالصغير ويعرف الصغير من كل مولود ذكرا كان أو أنثى الذي لم يصل إلى مرحلة الرشد وتعتبر أول مراحل حياة الإنسان العمرية وأكثرها أهمية، وتلقين التربية والقيم للطفل في هذه المرحلة اساسي جدا لمراحل عمره القادمة ولمستقبل المجتمع ككل، فالقيم تعتبر أساسية وهامة في البناء الإجتماعي تشتق أساسا من التفاعل الإجتماعي، هي مبدأ مجرد وعام للسلوك يشعر اعضاء الجماعة نحوه بالإرتباط الإنفعالي القوي كما أنه يوفر لهم مستوى للحكم على الأفعال والأهداف الخاصة لذلك تضع القيم مجموعة المستويات العامة للسلوك التي تكون المعايير الإجتماعية للتعبير الواضح والملموس لها وتعتبر العدالة، الحرية، الحب أمثلة عن القيم مجموعة المستويات العامة للسلوك التي تكون المعايير الإجتماعية للتعبير الواضح والملموس لها وتعتبر العدالة، الحرية، الحب أمثلة عن القيم، ولايوجد افضل من الكتاب لتلقين هذه التربية والقيم، فالكتاب أو الكتب هي كل المنتوجات الفكرية المكتوبة التي تسمح ببث فردي للرسالة المرغوب فيها وهي جهاز ممتاز في عملية التعليم،تترجم مظاهر الحياة وتتضمن الكثير من المعرفة والتراث تساعد على فهم المحيط وتعطي القدرة على التخطيط للمستقبل لإعادة بناء حياة الناس لا سيما إن كانت كتبا مدرسية كما تكسبهم وتعلمهم المدنية، وهي مجموعة الصفات الفاضلة التي يحملها الإنسان أثناء تصرفه وعلاقته مع الأخرين ويعني بها علماء الإجتماع جميع الظواهر

المادية والأخلاقية التي تميز المجتمعات الحضرية والصناعية المعاصرة إلا أن هناك علاقة متينة بين المدنية والحضارة، فالحضارة هي ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة، المعتقدات، الفنون، الأخلاق، القوانين والعادات التي إكتسبها الإنسان من مجتمعه، أما المدنية فهي جميع المنجزات التي إبتدعها الإنسان في محاولة لظبط ظروف حياته وهي تقابل الهمجية والبداوة وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني وتتمثل في إحراز التقدم في ميادين الحياة والعلاقات الإجتماعية وفي مظاهر الرقي العلمي والفني و الأدبي التي تنتقل في المجتمع من جيل إلى جيل، كما ان الكتب تعلم الطفل رجل الغد كيفية اتخاذ الموقف الصحيح، فالموقف هو مجموع السمات الخلقية التي تكتسب طائفة من الإتجاهات والقيم والدوافع المكتسبة والحوافز، ويتميز هذا البناء الخلقي بتطوره خلال الزمن لأنه نتاج خبرة الفرد، اما المهارات المكتسبة التي يمكن ان يلقنها كتاب الطفل فنقصد بها الحذاقة حيث تكتسب وتنمى بالتعلم، وقد تكون حركية أو كلامية أو مزيجا من الإثنين، والتي تساهم في النمو الإجتماعي التي تعتبر عملية التغير التدريجي التي تأخذ مكانها في المجتمعات وذلك بتغيير وتبدل الأدوار الإجتماعية الأساسية حيث يحدث هذا التغيير تدريجيا في المجتمع، وهو يساهم مساهمة فعالة في رسم الإطار الذي من خلاله تمر وتتقدم الأمم، كما يشكل كتاب الطفل الوعي المتمثل في إهتمام الأفراد بالتعرف على أحوال مجتمعهم و المشاركة في تحمل مسؤوليته لحل المشاكل وتحسين أحوال المجتمع، وهو إدراك لما يحيط بالفرد إدراكا مباشرا وينطوي الوعي في الإعلام والاتصال على وقوف الفرد على الفكرة الجديدة لأول مرة وشعوره بحاجة شديدة إلى مزيد من المعلومات عنها، والوظيفة الأساسية لهذه المرحلة هي فتح الطريق لسلسلة المراحل التي سوف تعقبها مؤدية في النهاية إلى تبني الفكرة الجديدة أو رفضها، ولكي تنجح عملية الاتصال في هذا الاطار لابد من توفر مجموعة من القابليات الاجتماعية ومن أهمها قابليات الطفل لهذا الاتصال الاجتماعي وقابلياته للتعلم وقابليته للتعاطف،فاطفل من اضعف فئات المجتمع، ولكن يملك من الاستعدادات ما يمكنه من الاستجابة لأهداف الاتصال الاجتماعي، ومع انه من اكثر الفئات الانسانية عجزا، يقابل هذا العجز حساسية هائلة لاستقبال

الرسائل والمؤثرات البيئية الخارجية،ومرونة كبيرة تمكنه من اكتساب انماط سلوكية متباينة وفقا للمواقف العديدة وخبرات الحياة التي يمر بها واهم جوانب تكوين شخصيته هي الاتصال الاجتماعي لذلك يتحمل القائم بالاتصال في هذا المجال مسؤولية كبيرة اتجاه الطفل في تربيته وتعليمه وتوجيه سلوكه ويساعد في ذلك قابلية هذا الطفل للاتصال وللتعلم ولقدراته الفائقة على تشكيل سلوكه الإيجابي، واستعمال الرمز واكتساب اللغة والتعاطف مع الآخرين والحرص على مصلحتهم وسعادتهم وفهم مشاعرهم وتقدير مواقفهم عبر هذا الاتصال الاجتماعي، ولما كان القائم بالاتصال له دور محوري في نجاح هذه العملية الاتصالية -لاسيما ان استهدفت افراد المجتمع منذ نعومة أظافرهم- فلابد له ان يراعي أهمية هذا النوع من الاتصال في تكوين شخصية الفرد من خلال ثلاثة محاور هي:

- **اكساب الطفل الصفات الإنسانية:** حيث يكتسب الطفل صفاته الانسانية من خلال تفاعله الشخصي مع البيئة الاجتماعية التي يوجد بها حيث الاتصال الاجتماعي يؤدي دورا مهما في تحويل الفرد من كائن بيولوجي الى كيان انساني بجعل سلوكه يتوافق مع التربية والمعايير والقيم.
- **اكساب الطفل السلوك الإيجابي:** وذلك من خلال تفاعله مع الرسائل الخاصة بالاتصال الاجتماعي مما يساعد الطفل على الاندماج في مجتمعه واكتساب السلوك اللائق والايجابي بتبني القيم والمعايير والمواقف المطلوبة حضاريا.
- **السمو بالطفل للحاجات الإنسانية:** يعمل الاتصال الاجتماعي على السمو بحاجات الطفل الى حاجات ودوافع ذات طابع اجتماعي تسعى لمصلحة الجميع متسامية بذلك عن الانانية والمصلحة الشخصية الضيقة ويلقن الاتصال الاجتماعي بذلك الطفل كيفية المساهمة في تكوين مجتمع متحضر بسلوكاته الايجابية ودوافعه الانسانية منذ الصغر ليتأصل فيه هذا السمو الانساني كلما كبر ويكون فعالا في مجتمعه انطلاقا من مسؤوليته الفردية.

وانطلاقا من أهمية هذا النوع من الاتصال لدى الطفل يمكن تحقيق الاهداف الاساسية له والمتمثلة في:

- **نقل التراث الثقافي:** إن الطفولة عند الانسان هي زمن التثقيف والتربية الاجتماعية اين يتم ادخال ثقافة المجتمع لتصبح جزءا من ذات الفرد، حيث الثقافة توفر انماطا اجتماعية عامة ومقبولة يستجيب لها كافة افراد المجتمع، وتنتقل من جيل الى جيل محملة بالمعاني التي يعبر عنها الأفراد بلغتهم بما فيها من رموز حيث وجودها واستمرارها يعتمد على بقاء واستمرار المجتمع، وهذا الوجود والاستمرار للثقافة يعتمدان ما تحدثه التربية في اطار الاتصال الاجتماعي من نقل ثقافة جيل الى الجيل الذي يليه عن طريق الاسرة والمدرسة ومختلف وسائل التعليم والإعلام والاتصال بما فيهم الكتاب الذي يساعد الفرد منذ الطفولة على إدخال ثقافة المجتمع واكتساب السلوك اللائق والايجابي والاحتفاظ بالتماسك الاجتماعي والوحدة الثقافية وتوفير المعايير والقيم وتنمية الشعور بالمسؤولية والانتماء اتجاه المجتمع.
- **تحقيق الضبط الاجتماعي:** من بين ما يهدف إليه الاتصال الاجتماعي تحقيق الضبط الاجتماعي فهي لب التربية الاجتماعية، حيث تبدأ عملية الضبط الاجتماعي في سن مبكرة جدا وهو ضروري للمجتمع لأنه يستهدف تشكيل انماط جديدة من الانسجام والتماسك والتكامل الاجتماعي.
- **تعلم الأدوار الاجتماعية:** يستهدف الاتصال الاجتماعي الموجه للطفل تعليمه أداء أدوار معينة تتناسب مع المواقف المختلفة من الحياة وأن يسلك السلوك اللائق حيث يمكنه التفاعل الناتج عن الاتصال الاجتماعي من التعلم اداء دوره بسلك السلوك المناسب والمطلوب.
- **تحقيق التكيف الاجتماعي:** يستهدف الاتصال الاجتماعي أيضاً تحقيق التكيف الاجتماعي للفرد مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وذلك بطرق مختلفة من أهمها عملية الأمر والنهي أي ما يجب وما لا يجب عمله، فالأوامر والنواهي

وسيلة يكتسب بها الطفل صفات المجتمع ومثله العليا، ويحقق من خلالها تكيفا مع وسطه الاجتماعي،ويشترط ان يكون القائم بالاتصال مرنا ومعتدلا بعيدا عن التزمت والتشدد في ضبط السلوك، بحيث تكون الرسالة المرسلة–ولو بالإيحاء- في اطار سوي قائم على فهم وإدراك حاجات الطفل وإشباعها في اطار من الأمن والحب والاطمئنان الذي يجب أن يشعر بها من كل المؤسسات الاجتماعية ابتداء من الأسرة ثم المدرسة وصولا لمختلف وسائل التعليم والإعلام والاتصال بما فيها الكتاب الموجه للطفل.

وهناك عدة أمور ينبغي ان يراعيها المربون لإشباع حاجة الأطفال فهم يحتاجون اليها للشعور بالأمان والحب والاستقرار بالتالي الاستجابة للتربية من أهمها:

- تقبل مشاعر الأطفال واحترامها وإبداء الاهتمام بها واتاحة الفرصة للتعبير والتحدث عنها.
- بناء علاقات متدرجة معهم عن طريق اختيار مواقف مناسبة تمرر من خلالها رسائل مشبعة بمشاعر الحب والأمان والاهتمام.
- عدم التقليل من شان الاطفال أو اشعارهم بالعجز وعدم الأفراط في نقدهم وإنما تشجيعهم وإبداء الشعور بالاغتباط والتقدير نحوهم.

العناية بالكتابة للطفل والأتصال به عبر مختلف الوسائل الأخرى ما تحتويه وسائل الأتصال من فرص واسعة لإشباع حاجاته وترجمة ما يتعلمه إلى سلوكيات مطلوبة.

- كما يجب أن يشعر الطفل بالتقبل لأن ذلك يؤدي الى النمو السليم للطفل وهو ما يؤدي الى التوافق الاجتماعي والثقة والاستقرار وتكوين العلاقات الاجتماعية الطيبة مما يؤدي الى التماسك الاجتماعي المطلوب في هذا المجال.

فالغاية الكبرى للاتصال الاجتماعي هو الوصول بالمجتمع الى حالة افضل من الرقي والمدنية والحضارة من خلال تربية كل افراد المجتمع انطلاقا من مرحلة الطفولة عبر مختلف وسائل التعليم والإعلام والاتصال التي يعتبر الكتاب من أهمها لانه لاغنى عنه في أي أسرة أو مدرسة نظرا لما يتمتع به من مصداقية وتأثير لدى الطفل رجل الغد والذي لا يمكن ان يتخلى بسهولة عما تعلمه في صغره من قيم ومعايير، فكما يقال التعلم في الصغر كالنقش على الحجر، وعليه فإن العمل على تغيير المجتمع الى حال افضل هو غاية الاتصال الاجتماعي الذي يكون تخطيطه لهذا التغيير استراتيجيا عندما ينطلق في استهدافه عبر رسائله من الطفل –رجل الغد- حيث تكون استراتيجية التغيير هذه عبر مراحل هي كالتالي:

2) استراتيجية التغيير عبر مراحل في مجال الاتصال الاجتماعي:

إن الإقناع، التشريع و المراقبة تعد إستراتيجية تغيير عبر مراحل ترتكز على:

- **إختيارالمواضيع المعالجة:** حيث تضم الآفات الإجتماعية إنشغالات إجتماعية والإتصال وحده يضمن محاربتها، لكن محاربة كل الآفات دفعة واحدة، بل يجب إستهداف الآفات الأكثر خطورة على المجتمع التي يتراكم ويتضاخم حجمها يوما بعد يوم، فالرأي العام يهتم بالآفات التي تكون عواقبها وخيمة أكثر من تلك التي تكون أقل، وبعد إختيار المواضيع الأكثر أهمية تأتي مرحلة:
- **تحديد الجمهور المستهدف:** إن إستهدف الفئة الشابة من الجبل يعني مس جمهور المستقبل، ذلك فالإتصال الاجتماعي يركز على الأطفال والمراهقين، لأن فعاليته تكون أكبر وعليه فإن تحديد الجمهور يجب أن يتم بصفة جيدة ودقيقة، بتحليل علاقات العمر الموجودة بين الأجيال ليكون مردود الإتصال الاجتماعي فعال على المجتمع.

- **الجو البسيكولجي:** إن أي بحث عن سلوك جديد في أي مجال يتطلب توفير جو ملائم للهدف المبحوث عنه، جو بسيكولوجي ملائم لتوعية مشتركة لإقناع الفرد داخل الجماعة.

فكلما كانت أراء سلوكات الجمهور مناقضة للنظام كلما خلف ذلك محيط متناقضا وخطيرا، مما يستدعي الحذر من النتائج المنجرة عن ذلك، فالجو البسيكولوجي يحمل تحت طياته فعالية الإتصال الاجتماعي، فتوعية الجمهور يكون بإيصال الرأي إلى درجة معينة من المعرفة الكافية عن المشكل لذلك يجب بالتحدث والإشاعة تساعد على ذلك، بالإضافة إلى الضغط على التقنيات التي تشهد اكبر إقبال.

وبعد القيام بسبر الآراء يجب تتبع مشاعر الجمهور إتجاه المواقف الجديدة بتوفير توضيح جيد حول الموضوع قبل النصح فيصبح كل واحد على دراية بالمخاطر فيقرر (أو لا يقرر) تغيير موقفه بالتالي سلوكه.

- **عامل الوقت:** إن علم النفس يعلم و التجربة تؤكد كل هذه المراحل تعد ثمرة مجهود يتطلب ميزانية، ووقت، لذلك يمكن أن تمتد هذه المرحلة (مرحلة التغيير) لشخص واحد من عدة سنوات إلى حياة بأكملها، فالأمر متعلق بمجتمع، بجيل، وهو وحدة الوقت الواجب عدها فالمواقف المحددة للسلوكات هي نتيجة عدة سنوات، لذلك يجب الأخد بعين الإعتبار عامل الوقت عند إرادة التعديل، فمثلا في فرنسا، إمتدت عملية الإتصال الاجتماعي ضد التدخين 25 سنة.
- **التصميم:** تصميم وإرسال إستراتيجية إتصالية ذات قاعدة قائمة على مراحل متتابعة بداية بالإقناع فالتشريع فالمراقبة تنطلق من مرحلة المشكل ثم التوعية التي تمتد لسنوات إلى مرحلة النشاط القوي المشكل لإستراتيجية غير منتهية تمتد من سنة إلى خمسة سنوات في إطار الإتصال الاجتماعي، ومثل هذه الإستراتيجية مطلوبة كثيرا في البلدان النامية،حيث تتخبط في الكثير من النقائص والمشاكل والآفات،

وتعاني أيضا من تناقضات داخلية خاصة بالنظام ومن نقائص في مجال الموارد، فالقليل ممن يحترمون المعايير والمناهج العلمية للإتصال الاجتماعي، فالمهم أن يكون هناك إعلام والباقي لا يهم، فنادرة هيالمؤسسات والمنظمات التي تولي إهتمامها للبحوث النوعية والكمية الخاصة بالجمهور المستهدف الإقامة إتصال فعال وعلمي يستجيب لمميزات الجمهور الذي تتوجه إليه برسالة وقليلة هي المنظمات التي تخصص ميزانية للبحث عن مختلف المراحل المتعددة لتصميم الإتصال الاجتماعي الفعال.

فلماذا تخصص أموال وجهود لكي لا تعرف في الأخير نتيجة المجهود المبذول، فقد حان الوقت لوضع موازنة وتقرير، حان الوقت لوضع حد للرداءة، وتطبيق إتصال اجتماعي حسب قواعده العلمية،فهو إتصال لايمكن الإستغناء عنه في أي مجتمع بإقحام الجامعة ومراكز البحث ومختلف المنظمات مع الحكومة من أجل فعالية هذه العملية الإستراتيجية (20)، خاصة إذا تعلق الأمر بإستراتجية بيداغوجية التي أساسها الرغبة في التعليم التي تؤدي إلى الوعي، المواطنة، التطور، المشاركة في كل ما يعني المصلحة العامة...وعليه فإن الإستراتجية البيداغوجية المطلوبة يجب أن تبدأ من:

- **تنظيم:** التعليم كمبدأ أساسي لنجاح الإستراتجية وهذا ما يتطلب تحفيز القوى وإتاحة الموارد الخاصة بالدولة أولا، المهتمة بالقرار السياسية تسطير برنامج رسمي وشامل لكل المواد في مختلف الأطوار التعليمية، والخاصة بالمعلمين ثانيا، الواعون بدورهم وبالضرورة الإستعجالية للمؤسسة التربوية في لعب دورها في مجال الإتصال الاجتماعي.
- **عصرنة:** تقنيات التعليم ذات العلاقة بالجانب البيداغوجي لفائدة العلاقة بين المعلم والتلميذ والمؤسسة والقائمة على أساس الحرية وليس التسلط، على القبول وليس الرفض.

- **تفاوض ومشاركة** مسؤولي القطاع التربوي التي يجب أن تكون في مركز الإستراتجية حتى لو أقرينا بأن المدرسة محافظة لا تقر بهذه العلاقة، إذ يجب التخلي عن الأنماط المقبولة والتخلي من تقييد الحريات الخاصة بالطفل ومحاولة بث نظام علاقات قائم على حرية التبادل والإشتراك.
- **ديمقراطية المجتمع:** وهو ما تتمناها الجماعة لكن نادرا مايتحصل عليه في المجتمع، ومفهوم الديمقراطية يظهر قيمته بوضوح مع الحرية وحقوق الإنسان خاصة وان المجتمعات النامية لا يزال يشكل فيها هذا الموضوع مطلباً وطنياً، فالوطنية التي يشيد بها معظم الكتب المدرسية هي في الحقيقة الإقرار بالحياة في ظل الحرية، المساواة، الإحترام وبكل المبادئ الخاصة بالإنسان الذي يعد رهان أساسي داخل تنظيم إجتماعي.

وبذلك فإن على المدارس إقحام هذه المعايير والمبادئ لتلعب دورها الإجتماعي خاصة بعد ما تبين ضرورة إعادة النظر في النظام التربوي السائد وإقحام مفاهيم ومبادئ وقيم مثل حقوق الإنسان، ديمقراطية، التطور، سلام... في المدرسة الأساسية لتصبح معايير وأسس لسلوكات إجتماعية شرط أن يتم بكل عقلانية.

إذا لا يمكن الإستمرار في التلقائية والعفوية، فما ينقص هي الإرادة والمجهود للتمكن من التحكم في هذه الإستراتيجية لإستعمالها وإستغلالها من أجل مصلحة العناصر المنتجة في البلاد عبر مختلف الدعائم المسخرة لذلك وهي عديدة ومتنوعة.

3) دعائم الإتصال الاجتماعي:

- **التلفزيون والراديو:** يعدان من أفضل الوسائل السمعية البصرية تأثيراً وبما أنهما مكلفتان، فالواجب درستها جيداً وجدياً، لبلوغ الهدف مع معرفة الأوقات المفضلة لعملية الإتصال.

- **الصحافة المكتوبة:** تخاطب الشخص المعزول، فهي موجهة لكي تقرأ، لذلك يجب الإهتمام فيها بالإعلانات الخاصة بالإتصال الاجتماعي، فمثلا الصفحة اليمني في الزاوية العليا هي الأحسن بـ 10 مرات من نفس الصحفة في الزاوية اليسرى، وما يقال عن صحافة الكبار يقال عن صحافة الصغار أو الأطفال التي يجب أن تهتم بدورها بالإتصال الاجتماعي.
- **الملصقات:** تخاطب الجميع، مواضعها تجذب الجمهور المستهدف، قوتها تكمن في إعادة عرضها، فهي تخاطب الجمهور في الوقت المناسب والظرف المناسب مثل ملصقة أمن الأطفال من حوادث المرور والصحة المدرسة.
- **الكتب:** هي عامة كل المنتوجات التي تسمح ببث فردي للرسالة المرغوب فيها وهي تتطلب إحتياطات كبيرة عند الإستعمال من أجل علاقة جيدة بين ثنائية أثر، تكلفة، فطالما إستعملت هذه الوسيلة دون التساؤل عن مردودية تكلفتها، فقبل الإستثمار في هذا المجال يجب التأكد من الدور المعتبر للنصوص في إستراتيجية الإقناع، إذا لا يجب أن تكون هذه الكتب فارغة في المحتوى، فيكون دورها مقتصراً على التعرف بالمؤسسة أو المنظمة المبثة لها، أو أن تكون عبارة عن بطاقة فنية أو دعاية كما هو الحال عامة، بل يجب أن تكرس الإتصال الاجتماعي لإنها لا تعلم فقط بل تعلم أيضا، وتؤثر بعمق على حياة الفرد خاصة إذا كان طفلا، لأنها تتضمن الكثير من المعرفة والتراث، تساعد على فهم المحيط وتعطي القدرة على التخطيط للمستقبل، فهي جهاز ممتاز في عملية التعليم لا يمكن الإستغناء عنها في الحياة التعليمية والإجتماعية، فالكتب تترجم كل مظاهر الحياة، وواحدة من السمات التي تقاس بها كل حضارة، فهي مجهود مهم لإعادة بناء حياة الناس في زمن معين ومكان معين، خاصة إذا إستهدفت الطفل -رجل الغد- فكل الكتب التي يتعرض لها في طفولته هي إحدى مفاتيح تكوين شخصيته مستقبلا بالتالي تكوين الحضارة، ان الإتصال الاجتماعي الموجه للطفل يجب أن يركز على إشباع حاجياته الإتصالية من خلال الكتاب لأنه يكون بحاجة إلى

إرساء إتصال بمحيطه مبكرا مما يمكنه من إقامة علاقات مع محيطه والتعرف عليه ثم إستعمال معارفه التي إستقاها من الكتاب وإستغلالها للتكيف مع قوانين وقواعد العلاقات القائمة في المجتمع.لذلك فإن التدريب على الإتصال من خلال الكتاب وتلقي الإعلام منه للطفل حتى لا يفشل الإتصال معه من خلال هذه الوسيلة الإعلامية الإتصالية والتعليمية في نفس الوقت، حيث من سبب فشل الإتصال مع الأطفال نجد:

- فقر اللغة لديهم (سواء يرسل الطفل أو عندما يستقبل)،
- عدم وجود مرجعيات يعتمد ويستند عليها كالنصوص والمبادئ...،
- تقصير المرسل في نشاطه من ناحية الأخذ بعين الإعتبار الطفل كمستقبل في خصاصه وظروفه،
- الرسالة المرسلة لا تعطي قيمة للجماعة التي ينتمي إليها الطفل، وتبقى الإشارة إلى أهمية الأخذ بعين الإعتبار الجانب البسكولوجي للمستقبل بإعتباره طفلا وعلاقاته مع مختلف السلوكات.

4) علاقة الطفل بالكتاب كوسيلة اتصالية

يعد الكتاب من أهم الوسائل التي تمكن الطفل من معرفة محيطه الإجتماعي معرفة جيدة، حيث يتلقى المعرفة من خلال الإعتماد على اللغة التي تمكنه من التواصل، حيث أن الوظيفة الإجتماعية للغة تظهر وتتجلى منذ الولادة، في بدايات الإتصال مع الطفل عن طريق الألفاظ والحركات التي يشيرها الطفل الحديث وهو دليل على حاجة الطفل إلى إرساء إتصال بمحيطه مبكرا وسرعان ما تتطور القدرة اللسانية عنده لتتحول اللغة اللفظية كوسيلة للتعبير، بتمكن من خلالها من الإتصال الذي يسمح له بإقامة علاقات مع بيئته والتعرف على المحيط الإجتماعي الذي يعيش فيه، ثم إستعمال معارفه وإستغلالها للتكيف مع قوانين وقواعد العلاقات القائمة في المجتمع.

وتحقيق الفعل الإتصالي يتطلب الأخذ بعين الإعتبار القواعد البسيكولوجية بتوضيح فهم الطفل الذي يتوجه إليه الكتاب بنصائحه وإرشاداته في إطار الإتصال الاجتماعي، فتأثير أي رسالة موجهة عبر الكتاب المدرسي الخاص بالطفل متوقفة على المرسل الذي يرسلها والمستقبل الذي يستقبلها، خاصة بإعتباره طفلاً فأي معلومة تأتي على شكل منبه سواء كانت في شكل صورة أو نص، فالإتصال الاجتماعي، عموما يحمل رسالة غير مطلوبة يجب أن تجلب إنتباه المستهدف منها لكي تقبل لديه، فهناك 03 عوامل تدخل في سيرورة الإقناع -خاصة إذا تعلق الأمر بالطفل- وهي:

- **الإهتمام**: أي الإهتمام المنصب على الرسالة في حالة بثها وتأثيرها.
- **الفهم**: يتبع الإهتمام، فرسالة غير مفهومة هي رسالة غير مستقبلة فطبيعة الإعلام الموجه للطفل عبر الكتاب يجب أن يتكيف مع خصائصه لأن الفعالية مرهونة بمدى توافق الإتصال المصمم إتجاه الطفل.
- **تقبل الرسالة:** هي عامل مباشر لتغيير السلوك فهي مرهونة بالمحيط الذي يجب أن يكون على إستعداد دائم عند الإرتداد وإلا فإن السلوك غير المرغوب فيه يعود، وإذا لم تكن تغيرات السلوك تدعم وتقوى من جديد في كل مرة فإن تأثيرها وفعالية الإتصال الاجتماعي سيكون مؤقت.

وتعد الأسرة أول بيئة اجتماعية يعيش فيها الطفل، في اطارها تنمو أول الارتباطات والعلاقات الوثيقة مع افراد المجتمع، فالأسرة عالم مستقل بذاته يتعلم الطفل من خلاله اسلوب الحياة والحركة واكتساب كيانه الذاتي والاجتماعي فالنمو الاجتماعي ليس نمواً مستقلاً للطفل وانما هو مظهر من مظاهر نمو الطفل يختلف في سماته من مرحلة لأخرى، كما يختلف بين الأطفال حسب بيئاتهم الثقافية والحضارية، ولما كان النمو هو عملية التغير فأن النمو الاجتماعي هو التغير الاجتماعي والبيئة الاجتماعية تحدد خصائص هذا النمو، كما تحدد انماط سلوك الطفل وقيمه ومعاييره وتحويل هذا الطفل الى شخصية اجتماعية، واذا كان الطفل يولد بصورة طبيعية

ويحتاج في ذلك الى تسعة أشهر، فأنه يولد مرة أخرى بصورة اجتماعية ويحتاج ذلك الى اكثر من ثمانية عشر عاما، ويتكامل الطفل في حياة الجماعة ويكتسب قيمها التي يرضى عنها المجتمع عندما يتفوق في الانتماء لجماعة الزملاء والاصدقاء ويتمتع بالاستقلال والتكيف الاجتماعي، فالنمو الاجتماعي للطفل يعني تطور اتصالاته وعلاقاته الاجتماعية الى ان تصل الى الاتصال القوي السليم بعالم القيم والمعايير والمثل العليا التي هي غاية الاتصال الاجتماعي الذي يهدف الى ترجمتها لسلوكيات قارة ومستمرة.

فالطفل لا يمكن أن ينمو إجتماعياً ونفسياً وثقافياً من تلقاء نفسه، إذ يجب توفير عوامل التربية ومقومتها في الوسط الذي يعيش فيه، حتى يساعده ذلك على تشكيله وتعديله والإرتقاء به، والكتاب من أهم الوسائل المؤدية لذلك، فهو مقياس لحضارة الشعوب، حيث يقيس البعض حضارة الأمم بنسبة عدد الكتب التي تنشر سنويا لعدد السكان ونصيب المواطن والطفل من المطبوع وكذلك الإقبال على الكلمة المطبوعة وبالرغم من أن التكنولوجيات الحديثة للإتصال أوهمت البعض بإمكانية تحطيم كل أمل في مستقبل الكتاب وتقويض كل فرصة للقراءة والرغبة فيها خاصة أمام التلفزيون والراديو كأقوى بديلين للطباعة، فإن الواقع أثبت أن الكتاب لا يزال حيا ولا يمكن أن يموت حيث يرجع إليه من أجل التثبت بما فيه من معلومات وإسترجاع ما فيه من معارف، خاصة إذا تعلق الأمر بالكتاب المدرسي الموجه للطفل الذي يحس بثقة نفسية نحـــوه وهذا ما يضفي على الكتب المدرسية مكسبا بسيكولوجيا من بين العديد من أنواع الكتب الأخرى نظرا لما للمدرسة من وزن وقيمة ومصداقية لدى الطفل كأحد المؤسسات المسؤولة عن تنشئته وتعليمه وتربيته عن طريق أهم وسيلة مسخرة لذلك ألا وهي الكتاب المدرسي.

5) الطفل والكتاب وأهميته في التربية والتعلم

إن مراحل النمو الذهني عند الطفل يجب أن تقابلها مراحل تعليمية معينة في المواد الدراسية والمناهج بحيث يجب أن يكون التعليم متناسق مع مراحل نموه السيكولوجي بحيث ينصب الإهتمام على المواد الحسية الحركية كمرحلة أولى حيث لا يجب أن تتضمن المناهج الدروس النظرية البعيدة عن الواقع المحسوس، فتطوير المناهج و المواد الدراسية، يعتبر عملا هاما من الناحية التربوية والسيكولوجية، بحيث تلبي حاجات الطفل وتنسجم مع طبيعة المرحلة التي يمر بها، وهنا تطرح قضية إعداد المدرس الذي يعتبره بياجيه (Piaget) مفتاح التجديد في التربية والتعليم وهذا الإعداد يتناول دروسا في علم النفس والتربية ومشكلات الذكاء والتعلم وهذا يتم في دور المعلمين التي مازال وحتى الآن ومع الأسف دون المستوى المطلوب في مختلف النواحي، فتعليم الطفل هو فن بقدر ما هو علم، فالناس لا تعتبر المدرس، كما لا يعتبر هو نفسه أنه بمثابة إختصاصي من الناحية النفسية ومن ناحية الإبداع العلمي، ولكن كناقل للمعرفة.

ويتفق الدكتور مصطفى فهمي مع "بياجيه"، حيث يقول أن المناهج المدرسية الموجهة للأطفال عبر الكتب المدرسية، إذا لم تحتوي على موضوعات لا علاقة لها بحياة الطفل يكون التعلم حينئذ مضيعة للوقت، وما يلاحظ على المدارس في الوقت الحاضر أنها مليئة بما يطلق عليه الخشب اليابس (Dead Wood) لأن هدفها لا يتعدى التدريب على بعض المهارات وإستيعاب بعض المواد الدراسية التي تكون صعبة على الأطفال في هذه السن ومن ثمة عديمة المعنى بالنسبة لهم، في حين أنها يمكن أن تصبح سهلة وذات معنى إذا أخر تدريسها لمرحلة لاحقة، فإقحام معلومات في سن مبكرة مدعاة لشعور الطفل بالتبرم، ويتسبب ذلك في كراهيته للمدرسة ومن ثم الكتاب أيضا، فالدعامة الأساسية التي يقوم عليها أي تعلم ناجح هو الرغبة، فإذا إنعدمت أصبح موقف التلميذ من التعلم موقفا سلبيا لأن وجود الرغبة في التعلم يدفع الطفل إلى الملاحظة ثم الإستجابة فالعمل وهذا ما يدعوا المهتمين بسيكولوجيا التعلم إلى تشبيه الرغبة في التعلم بالشرارة التي تسبب الإحتراق إلى جانب شرط أساسي يجب مراعاته والمتمثل في الإستعداد للتعلم: أي مرعاة القدرات العقلية للطفل عند

تعليمه ومدى إستعداده لإستيعاب مختلف القدرات والمهارات والأهداف والخبرات المختلفة.

أما عن قابلية التعلم لدى الطفل: فتعني مساعدة التلميذ على أن تكون فكرته عن نفسه عالية، يجعله يشعر بالثقة بنفسه ويمكن تحقيق ذلك بجعله يشعر بالإنتماء للجماعة التي يعيش فيها ويتعامل معها (كالإنتماء إلى الجماعة المدرسية) فإذا ما شعر أن المجموعة تحتاج إليه وتقبله وأن له مركزا فيها فإنه ينمو ويحقق فرصة فرصا كثيرة للنجاح في علاقاته مع الغير وفي أعماله، فكلما أظهر المشرفون على تعليمه وتربيته إهتماما كلما شعر الطفل بأنه محبوب ومحترم من قبل من يحيطون به زاد ذلك في قدرته على التكيف، يبقى وجوب تعليم الأطفال أشياء ذات معنى تخدم غرضاً واضحاً في أذهانهم بربط المواد الدراسية وإشراكه في خبرات جماعية لأن ذلك يزيد من شعور الطفل بالمسؤولية نحو الجماعة التي يعيش بينها وعندما يصبح الطفل في موقف مقبول من أفراد الجماعة تزداد قدرته على التعلم وتتحسن، فالمدرسة بصفتها أهم مؤسسة تحمل على عاتقها مهمة التعليم التربوي والبيداغوجي يجب أن تكون مكانا تشرك فيه التلاميذ في جميع أهدافها عبر مختلف وسائلها التي من أبرزها الكتاب المدرسي بدون أن تمارس عليهم الأوامر وتخضعهم لرغبات أناس أكبر منهم، بل يجب أن تعلمهم أمور يشتركون ويساهمون في عملية تعلمها إلى أن تفرض عليهم هذه الأمور فرضا.

فالتلميذ الذي يتعلم وفق برنامج منظم يقوم على النشاط والعمل يستفيد بدرجة أكبر من تلميذ يتعلم وفق برنامج مرسوم مقيد.

ولن يجد المجتمع أحسن وأنجع من الكتاب المدرسي من أجل التحديث والتحضر ونشر المعرفة وتنمية القواعد والقوانين الجديدة التي تتلائم مع البيئة المتغيرة، فهو يقوم بدور رئيسي لدفع عجلة التنمية والتغيير والتربية وخلق الحوافز والتدريب على إكتساب المهارات وتنمية الفكر وتقوية ملكة النقد وتربية الشخصية الإنسانية في عالم يتشكل فيه نظام جديد، يجب أن يبنى للطفل مكانا فيه، بتخطيط

نظام تعليمي تربوي ملائم ومتكيف مع التغيرات والتحديات الحضارية الحاصلة بتكييف البرامج وتحديثها من أجل التقدم الحضاري ومواكبة التغيرات.

ومن أهم الأسس التربوية والتعليمية للاتصال الاجتماعي التي يمكن للكتاب ان يرسخها لدى الطفل هي الأخلاق، لأن ضمير الطفل يتكون خلال شعوره بالالتزام والقيام بالواجبات الاجتماعية فأسلوب التربية القائم على الحب هو الذي يؤدي الى تنمية الضمير، والأسرة والمدرسة كلاهما يلعب دوراً مهماً في نمو السلوك الخلقي الى جانب مختلف وسائل الإعلام والاتصال، وأماكن العبادة، فالخبرة الدينية تؤثر بشكل كبير على النمط القيمي للأطفال وحتى الشباب، كما تؤثر الطبقة الاجتماعية كذلك.لذلك تعد التربية الاخلاقية عن طريق الكتاب كاهم وسيلة للاتصال الاجتماعي مهمة جدا لتعديل سلوك الطفل في اطار الواقع والظروف المحيطة به.

6) الدور التأديبي لكتاب الطفل:

بالإضافة الى الدور الفكري والنفسي الذي تلعبه الأساليب التربوية الخاصة بكتاب الطفل في اطار الاتصال الاجتماعي، فأن للكتاب دور هام اخر لا يقل أهمية عن الأدوار الأخرى ألا وهو العلاج التأديبي،ويضم عدة أسس هي:

- **التأديب ضرورة تربوية:** حيث يجب أن يحس الطفل عبر الكتاب الموجه له، ان الأمر جد لا هزل فيه، فيعرف قيمة الحنان والعاطفة ويشعر بضرورة الانقياد والطاعة، وحسن الخلق والسيرة وحسن التصرف والسلوك اللائق.

فالتأديب عمل تربوي ووسيلته تربوية، ويقرر خبراء التربية ضرورة تأديب الطفل في الصغر، وعدم الاكتفاء بالتاديب شفهيا، بل يجب تلقينه ذلك عبر الكتاب الموجه له، لأنه يمثل أساس قيادة وأحسن مواتاة وقبولاً، خاصة للمتعلم الحريص والمجتهد، حيث هناك من الأطفال من اذا مدحته وشجعته تعلم اكثر وامتثل، وهناك من يمل التعليم وينفر منه، لذلك وجب التأديب منذ الصغر باستعمال الكتاب،

وتعويده للطفل، لأن الطفل ليس له عزيمة في سلوكه خاصة لما يؤمر به من السلوكيات الصحيحة والمثلى، فإذا ترك دون تصويب وتأديب اصبح ضحية اهمال في الصبا وترك لما اعتاده من سلوكيات وعادات خاطئة ومذمومة ومضرة، لذلك يلعب الكتاب في هذه المرحلة دورا هاما-لما يتميز به من مصداقية- في تأديب الطفل قبل استفحال العادات والسلوكيات الخاطئة فيصعب على الطفل التخلي عنها، فعادات الصبا السيئة صعب محوها وأغلبها تتأصل منذ الصغر إذا لم يسارع التأديب في اصلاح اخلاقهم ومواقفهم ومن ثم سلوكهم عبر الكتاب الذي يجب تعويده للطفل كخير جليس، لذلك وجب تأديب الأطفال وتربيتهم تربية فاضلة، فالتأديب ضرورة تربوية تهذيبية تقويمية للطفل، مما يستدعي يقظة الأولياء والمربين والقائمين بالاتصال في تعاملهم مع الطفل، وفهم طبيعته واختيار الأسلوب الامثل للتأديب والذي يعتمد عامة على المدح أو الذم والتشجيع أو التخويف عند الإحسان أو الإساءة.

- **تصحيح خطا الطفل فكريا ثم عمليا:** ان استئصال الخطا من جذوره وأصوله يعد نجاحا باهرا ونصرا كبيرا في العملية التربوية، واذا تاملنا طبيعة أي خطا وجدنا ان أصوله تعتمد على ثلاثة اشياء، فأما ان يكون سببه فكريا أي ان الطفل لا يملك فكرة صحيحة عن الامر فيتصرف من عنده، فيخطئ، واما ان يكون السبب عمليا، أي ان الطفل لا يستطيع ان يتقن عملاً ما ولم يتدرب على العمل فأخطئ، وإما ان يكون السبب ذات الطفل وتعمده الخطأ أو من ذوي الطبائع العنيدة لذلك يصر على الخطأ، لذلك فان تحديد اصل الخطأ يسهل كثيرا تفاديه.
- **التصحيح الفكري للخطأ:** ان الطفل يجهل اكثر مما يعلم، فاذا علم فعل الصواب وسار سيرا صحيحا ومحمودا، وحيث ان الانسان عدو ما يجهل لذلك تكون مرحلة تعليمه الصحيح من الخاطئ أولى الخطوات في تقويمه، وقدوتنا في ذلك معلمنا وقائدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يصحح البنى

الفكرية للطفل اذا اخطأ وكان يتبع في ذلك شتى الاساليب المحببة التي تمتاز بالرفق واللين وذلك لتصحيح فكر الطفل.

- **التصحيح العملي ميدانيا:** كثيرا ما يطلب من الطفل القيام بأعمال لم يسبق له عملها، أو شاهد من عملها لذلك يبقى في جهل، فإذا طلب منه العمل وقع في اخطاء تحتاج الى تصحيح، فاذا عوقب على خطئه هذا كان ظلما.ورسولنا وقدوتنا علمنا كيف نتعامل مع الطفل في مثل هذه المواقف، فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يلبث ان يفهم الطفل بالطريقة العملية، فيشمر عن يديه، ويري الطفل كيف يحسن العمل، وفي ذلك تعليم للوالدين والمربين والقائمين بالاتصال كقوله لغلام في موقف كان يسلخ هذا الغلام شاة وما يحسن: **"تنح حتى اريك"،** هذا القول النبوي الشريف يجب ان يكون شعار المربين والقائمين بالاتصال بصفة عامة في مجال الاتصال الاجتماعي، وانه ادعى للعلم الصحيح والعمل البناء الموجه، والطريقة السليمة في العملية التربوية.
- **التدرج في تأديب الطفل:** اذا لم يصلح الطفل التصحيح الفكري والعملي وأصر على ارتكاب الخطأ كان الذم والتوبيخ حقا لازما عليه، فمن الاطفال من تردعهم عبارات التهديد، فيسارعون نحو التصحيح، ويتسابقون نحو الالتزام، وتتقوم اخلاقهم وسلوكهم، ومنهم من لا يردعه التخويف والتهديد والوعيد، فينتقل المربي لمرحلة الذم والتوبيخ حتى يحس الطفل بخطئه فيعدل عن سلوكه الخاطئ فيقومه ويلتزم بالسلوك اللائق والصحيح.

وتجدر الاشارة الناهمية المرسل في مجال الاتصال الاجتماعي ودوره كقائم بالاتصال في مجال التربية إذ يتمتع بالفعالية عندما يكون قادرا على تكييف رسالته بما يتماشى ويتلائم مع الموقف المطلوب أي أنه يجب أن يكون واعياً بأثر رسائله ونتائجها فأهم ما يمكن أن يدفع المرسل إلى نجاح العملية التربوية هو إيمانه بالقضية والفهم الدقيق لها واليقين الراسخ بأنها ذات فائدة على الجميع وهي من أهم الصفات التي يجب

أن يتحلى بها القائم بالاتصال في مجال التربية عبر الكتاب في مجال الاتصال الاجتماعي- وإلا فكلامه يكون تصنعا وتكلفا وما كان كذلك لا يقنع والعكس صحيح-:

- **وضوح الهدف:** ينبغي أن يكون هدف المرسل واضحا ومحددا ومركزا.
- **المصداقية:** حيث تتوقف عليها كثير من الأبعاد أهمها: الكفاءة، الثقافة، الموضوعية الوعي، الثقة، الحضور الاجتماعي للمتحدث، الترابط العاطفي مع الجمهور لاسيما الطفل إلى جانب أبعاد مستقلة للمصداقية على المرسل التحلي بها في المجال التربوي، كالسمعة الحسنة التي تساعد على بناء جسور الثقة بين المرسل والأطفال وبالتالي التأثير فيهم، لذلك عليه الابتعاد عما يمكن أن يضعف من قيمة رسالته ويحرص أن يكون دائما في مستوى تطلعاتهم فيما يخص سمعته فالمصداقية أحد مقومات الثقة التي يعطيها المتلقي للمرسل بالتالي للرسالة التي يبثها، فعندما يفقد المرسل الأمانة في الحديث فإن المتلقي ينتابه الشك في حديث المرسل فكي نقنع الآخرين بما نريد ينبغي أن يصدقوا حديثنا أولا.

المرسل في المجال التربوي قائد لقضية من أجل مكافحة آفة أو القضاء على مشكل، لذلك عليه بالتحلي ببعض الصفات القيادية التي تساعده على بلوغ الأهداف

وخلاصة القول ان التربية في مجال الاتصال الاجتماعي عبر الكتاب مهمة جدا في نجاح الإستراتيجية التربوية فكلما كان القائم بالاتصال أو المربي ذو مكانة واحترام وقدرة زاد احتمال التفاف جمهور الأطفال حوله والاقتناع به وعادة ما يكون القائم بالاتصال أو المرسل في مجال التربية مؤسسة أو منظمة أو هيئة ونادرا ما يكون فردا بمفرده، فمهمة الإقناع صعبة على فرد لوحده – حيث هذه المهمة (الإقناع) مبدأ العملية الأتصالية التربوية الإعلامية، لذلك عليه الحرص على توفر الشروط والمزايا المحققة للأهداف، فهناك معايير معينة تحددها السياسات لاختيار القائمين بالاتصال في هذا المجال وتدريبهم التدريب الذي يؤهلهم لتحمل المسؤولية، لأن نجاح الهدف

التربوي يرتبط بالعلاقة بين المرسل والمتلقي لاسيما ان كان طفلا، حيث اعتقاد المتلقي بموضوعية ومصداقية المرسل ذو أهمية كبيرة في الإقناع والتأثير.

3

ابعاد الاتصال الاجتماعي المتضمنة في كتاب الطفل و أساليبه

الفصل الثالث

3

ابعاد الاتصال الاجتماعي المتضمنة في كتاب الطفل وأساليبه

إن تراكم الآفات وتعقد المجتمع و إزدياد تخصصاته أدى إلى تغيرات مست جميع الميادين، الشيئ الذي جعل المجتمع المدني والمربين والقائمين بالاتصال عموما في حاجة إلى الإتصال الاجتماعي أكثر من أي وقت مضى من أجل التوعية والشرح والتفسير، وما دامت هذه التعقدات والتغيرات والآفات قد مست جميع ميادين الحياة في المجتمع الواحد، فإن مثل هذا الإتصال قد ترامت أبعاده وتعددت بتعدد المجالات التي يمسها، من إجتماعية، سياسية وتربوية، بإعتباره الطريق الوحيد للرفاهية.

1) الاتصال الاجتماعي ودوره في التنشئة الاجتماعية

إن الطفل لا يمكن أن يكون كائناً إجتماعياً لمجرد قدرته على الحياة واللعب مع الأخرين فقط، بل بقدته على التكيف والإستماع الكامل بجمع أنواع النشاط الإجتماعي أيضا، يعني ذلك السلوك الذي يسلكه فينتفع به وينفع الأخرين حيث يعتمد في نجاحه في علاقاته مع بيئته: (أسرته، مدرسته، وأصدقائه...) على مدى تطوره في نموه الإجتماعي، حيث يسيطر هذا التطور على سلوك الطفل وعلى تعلمه في المدرسة والبيت وفي هذا السياق تظهر التنشئة الإجتماعية كأحد أبعاد الإتصال الاجتماعي.

فهي الوسيلة التي يتحقق بها ربط الطفل بالمجتمع عن طريق تعليمه كل القيم والرموز والمعايير الإجتماعية التي تسمح له بالتفاعل مع الأخرين ومن ثم إدماجه في جماعته الإجتماعية مهما كان نوعها (العائلة، الأصدقاء، الوطن...) فهي المسار الذي يتحقق من خلاله إنتماء الفرد إلى الجماعة وبالتالي تكيفه في المحيط الإجتماعي الذي يوجد فيه وتتعدد عوامل تنشئة الطفل بتعدد الجماعات والمؤسسات الإجتماعية التي يحتك بها والتي من أهمها:

- ✓ العائلة التي تعد بمثابة المدرسة الإجتماعية الأولى التي يتعلم الطفل من خلالها أنماط الحياة.
- ✓ المدرسة وهي المجال الإجتماعي الثاني الذي يحتك به الطفل بعد العائلة حيث يكتسب فيها أنماط جديدة للتفكير والسلوك حيث تستعمل المدرسة أهم وسيلة إعلامية وتعليمية وهي:

– الكتاب المدرسي ذو الإنتشار الواسع والإهتمام المتزايد بالمقارنة مع غيره من الكتب يلقن للطفل قيم ومعايير ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه ويتعلم مجموعة من المبادئ تحدد دوره ونمط سلوكه اليومي.

فوظيفة التنشئة الإجتماعية تتصل بخلق الجو الحضاري الملائم للتقدم والنهضة عن طريق التوعية الشاملة بأهداف المجتمع وخططه، بتثبيت القيم والمبادئ والعمل على تطبيقها والمحافظة عليها.

والإتصال وحده هو الكفيل بالقيام بهذا الدور بفعالية عبر وسائله المختلفة ليهيئ للطفل أساليب التعامل والتكيف مع البيئة وعادات الأمة وتقاليد الحضارة وأنماط سلوكها، وهكذا يضع الإتصال الاجتماعي نصب عينيه تنشئة الطفل تنشئة إجتماعية صحيحة وبما يتفق وإحتياجات المجتمع المتحضر ليتكيف مع العوامل البيئية والمحيط الإجتماعي فيساعده ذلك النمو والتعلم وإكتساب المهارات ومشاركة الجماعة نشاطها بتحمل المسؤوليات، ولا يمكن لذلك أن يحدث بدون إقحام الإتصال الاجتماعي الذي يعمل على إشراك الفرد منذ الصغر في أهدافه ليكون التغيير الإجتماعي والتحديث أكثر فعالية.

- ○ الإتصال الاجتماعي يؤدي إلى التغيير فهدفه لا يقتصر على مجرد تلقين الطفل قيم ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه والمحددة لنمط سلوكه الصحيح بل يتعدى ذلك إلى تقسيم المعرفة والإجتهادات المتوصل إليها وإشراك الأفراد فيها منذ نعومة أظافرهم من أجل التطور المستمر بتفادي كل العراقيل المؤدية إلى فشل هذا

الإتصال، خاصة فيما يتعلق بالعادات السيئة المترسخة الصعبة التغيير التي تتطلب جدية ومجهودا لنجاح المهمة،حيث تشكل الإعتقادات وبعض التقاليد أهم حواجز القوى الهادفة إلى التغيير، لذلك لابد من الأخذ بعين الإعتبار توازنات المحيط قبل الشروع في التغيير (فبعض العادات قد تكون حكيمة عندما تقف المعرفة عاجزة).

فأي تغيير إجتماعي يهدف لتغيير المجتمع وتحديثه وتحقيق التحضر يكون بنشر المعرفة وتنمية القواعد والقوانين الجديدة التي تتلائم مع المجتمع والإتصال الاجتماعي يقوم بدور رئيسي في دفع عجلة التغيير والتطور والتربية بخلق الحوافز من أجل ذلك لإكتساب المهارات والوصول لمستوى أفضل.

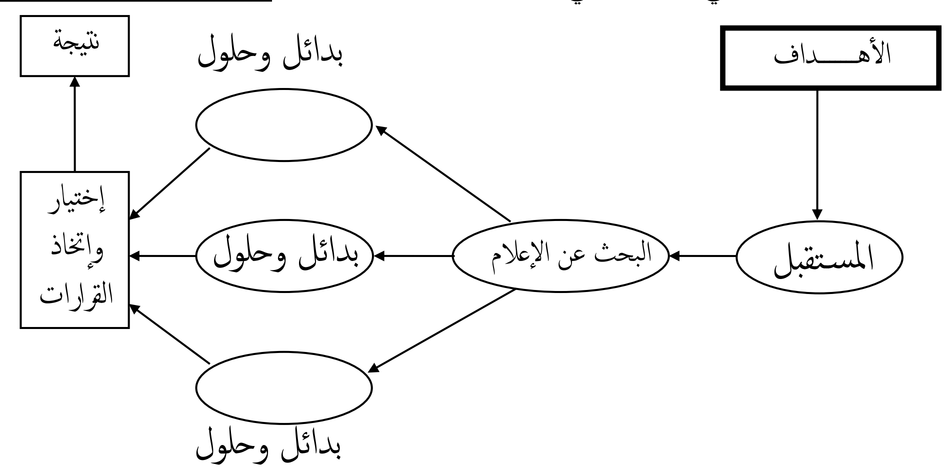
ولا يوجد نموذج إتصالي جاهز لتحقيق ذلك، فلكل مجتمع خصوصياته وآفاته ومشاكله التي تتطلب معاجة فريدة لكل حالة ويبقى إحترام الخصائص المتعلقة بالمستهدف من التعديل والتغيير مطلوبة إلى جانب تحري الموضوعية والتحكم في التقنية التي يبث عبرها الإتصال الاجتماعي، لأن بعض التغييرات التي لا يكون الجانب النفسي محضرا لها قد ينجم عنها رد فعل سلبي يتمثل في الرفض القاطع، فكل تغيير مفاجئ هو عبارة عن مخاطرة، فالنهي عن التبذير والدفاع عن اللغة...وأمثلة أخرى خاصة بالنصائح الإجتماعية ذات المصلحة العامة هي بمثابة "تدخلات" إذا لم يسبقها الشرح اللازم للموضوع المعالج الهادف لتعديل السلوك القائم.

فكل ظاهرة غير مفسرة عبارة عن فراغ ينتج عنها فهم الظاهرة، بالتالي إستراتجية غير فعالة خاصة إذا تعلق الأمر بتغيير عادات راسخة، فأهداف الإتصال الاجتماعي تعمل على التعريف بالبيئة المحيطة (داخليا وخارجيا) وكافة الظروف والتحديات التي تواجهها، والتعريف بالمؤسسات الإجتماعية والمرافق العامة ودورها ونظامها وتنمية المواقف الإيجابية والعادات الإجتماعية الصحيحة، كحب العمل، التعاون، الخير، الإيثار للصالح العام، الحس المدني، الإنتماء، تقدير دور العاملين في

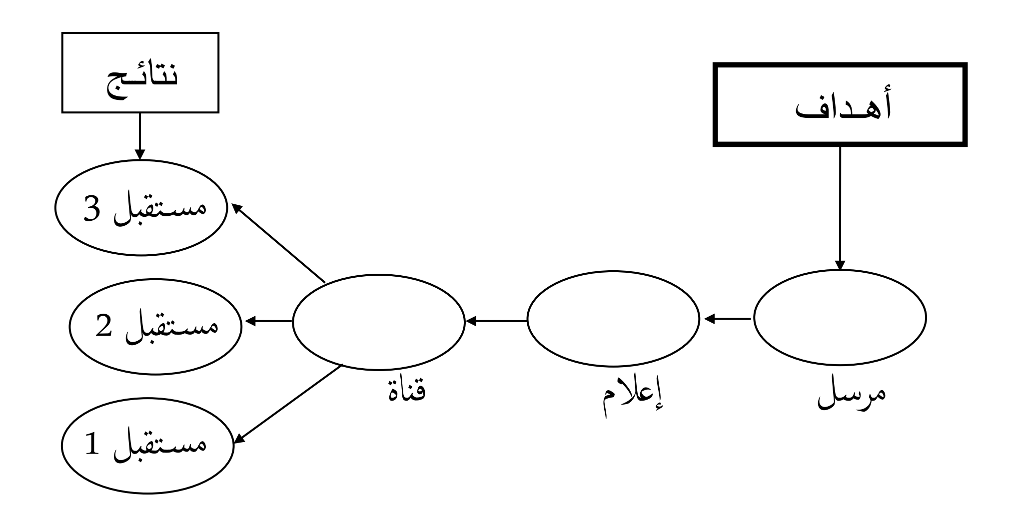
بناء المجتمع من أفراد ومؤسسات والتحذير من الآفات والمشكلات الإجتماعية وتعطيل المرافق العامة وتجاوز الأنظمة والقوانين المعمول بها في المجتمع.

إن سرعة القضاء على المشكلة أو الآفة نشاط معقول يهدف للتغير الذي الذي يسعى للوصول لحالة مثالية في المجتمع، لكن يجب تفادي مخاطر المعارضة التي يمكن أن تحطم كل شيئ، لذلك فالمهمة صعبة وهشة في نفس الوقت، فبين الحاصلين على المعرفة والذين لم يحصلوا عليها هناك الإتصال الذي يجب أن يلعب دوره وهنا تطرح مسألة المنهج وهي مسألة وعي ثم إرادة ومن أجل ذلك يجب البحث أولاعن معرفة الحاجات ثم التحفيزات الخاصة بهذه الحاجات وأخيراً إلى أي مدى تعدل الرسائل الخاصة بالإتصال الاجتماعي النظام القائم، فالمشكل متعلق بمعرفة أسباب المواقف المؤدية للسلوك الخاطئ بإشراك المستهدفين من الإتصال في البحث عن الحلول لأن سسيولوجية الإتصال الحديثة تقر بالدور الحيوي للمستهدفين من الإتصال الاجتماعي من خلال بحثهم عن المعلومات وإهتمامهم بالرسائل المبثة التي يعتبرونها نافعة وهامة من المصادر المتوفرة لديهم،حتى يتمكنوا من إختيار أحسن البدائل والحلول وإتخاذ القرار المناسب من أجل الموقف والسلوك الصحيح بالتالي تحقيق نتائج أفضل كما هو مبين في الشكل (2).

عكس المنظور القديم الذي لم يعط أهمية لإشراك الفرد في الإتصال بحيث المرسل وحده هو الذي يلعب دورا في إستراتجية التغيير والمستقبلي تلقى بسلبية الآثار الناتجة عن هذا الإتصال الموجه حسب الأهداف المرسومة من قبل المرسل كما هو مبين في الشكل (3).



الشكل (2) سسيولوجية الإتصال الاجتماعي الحديثة



شكل (3): سيكولوجية الإتصال الاجتماعي القديمة

فالمعنى الأساسي للمنظور السسيولوجي الحديث هو أن المعلومات ذات قيمة حيث تكمن قيمتها قبل كل شيئ في سلطتة المتحكم فيها أو الحاصل عليها، حيث يسعى من لم يحصل على هذه المعلومات من أجل الحصول عليها لأنها تشكل سلطة للحائز عليها في حد ذاته.

والإتصال هو الطريق الوحيد للحصول على المعلومات أي الحقيقة لأن الإتصال عبارة عن جزء من الحقيقة ولفهم هذا الإتصال لا يلزم وصفات بل يجب خوض عميق: معرفة التحدث، ومعرفة الإستماع، معرفة السكوت، معرفة التفكير، معرفة أن نكون، من نكون وأين نحن والدولة التي تسعى لحماية مواطنيها من مختلف الآفات والمشاكل الإجتماعية هي التي تعطي قيمة أكبر وأهمية كبيرة للإتصال الاجتماعي من أجل التحديث الذي يتطلب إشراك وإقحام المستهدف.

2) الاتصال الاجتماعي ودوره في التنشئة السياسية:

إن أول مظهر ظهر به الإتصال الاجتماعي كان ذو بعد سياسي بحت، وذلك منذ أن إستعان الرئيس الأمريكي "إزنهاور" (Eizenhower) بشركة إشهارية لتدعيم حملته الإنتخابية سنة 1952، فتحدى بذلك خصومه الذين آخذوه على بيع نفسه مثلما يباع الصابون، حيث كانت مبادرته تلك أول إعلان إشهاري لفائدة المصلحة العامة، إستخدم في المجال السياسي، وتبين منذ ذلك التاريخ أن إستخدام الإشهار ممكن في مجال المصلحة العامة تماما مثلما تستعمل المنتوجات المعدة للإستهلاك وللترويج وبذلك فلإتصال الاجتماعي ذو البعد السياسي يكون في شكل إنتخابات أين ينطلق من المواطنين إلى السلطة أو يكون في شكل إعلام وإتصالات دبلوماسية بين الدول أي من السلطة إلى المواطنين كما أن، الأزمات والمشاكل كالمظاهرات والإضرابات هي كلها أمثلة عن الإتصال الاجتماعي حيث أن وجودها تعبير عن شعور ووجهات نظر مجموعة معينة فالإتصال الاجتماعي ذو البعد السياسي يرمي إلى إرساء الديمقراطية و الحوار لمقاومة الأزمات المختلفة، وكثيرا ما يحمل في طياته دعاية تقدم في قالب مجموعة إيحاءات ورسائل إعلامية غايتها دعم نظرية وإتجاه حزب أو موقف شخص قصد الحصول على عدد أوفر من المؤيدين، وقد أصبحت الدعاية عن طريق الإتصال الاجتماعي أداة مرغوب فيها.

والإتصال الاجتماعي بذلك يخدم سياسية لأنه جزء من إستراتجية منجزة من قبل الحكومة أهدافه تتمثل في:

- التوعية السياسية اللازمة للمواطنة الصالحة وأهدافها.
- التعريف بالمؤسسات الإجتماعية والمرافق العامة ودورها ونظامها.
- تقدير دور الفرد في بناء المجتمع والحفاظ على المؤسسات.
- التحذير من الآفات والمشكلات الإجتماعية كالإحتكار والرشوة وتعطيل المرافق العامة وتجاوز الأنظمة والقوانين المعمول بها في المجتمع (7).

فالامر هنا يتعلق بتنشئة سياسية خاصة تستهدف الاطفال، تساعدهم على فهم التطــور والعمل على نشر القيم وقبولها ونشر التوجهات المشتركة.

***التنشئة السياسية:**

يعرفها ألموند بأنها محاولة الأنظمة السياسية تخليد هياكل وثقافتها عبر الزمن من مؤثرات التنشئة السياسية أي من خلال المؤسسات الإجتماعية المختلفة التي من خلالها يتمكن الطفل الصغير من إجتياز مرحلة الحلم، فهي عملية توصيل الثقافة السياسية التي هي عبارة عن تكوين المواطن الواعي بحقوقه وواجباته ليشارك بفعالية في السياسة المرسومة، والمحافظة على التأييد لقبول النظام السياسي والثقة في القيادة السياسية، فنقل التوجهات السياسية المناسبة إلى المواطنين الصغار الذين هم في طريق النضوج هو أحد الجوانب المهمة جدا في عملية التنشئة السياسية.

فالطفل الصغير ليس له أي تصور سياسي حيث انه لا يميز بين المجالات الخاصة والعامة ومفهوم السلطةعنده قبل دخوله المدرسة ينحصر كلية على سلطة الوالدين ومع التدرج السن يكون التميز ممكن وتبدأ عملية التنشئة السياسية بدفع الطفل بعيدا عن الروابط المكثفة للاسرة تجعله يتوصل إلى معرفة تركيب السلطة

السياسية تمكنه من معرفة السلطة العليا لرجل الشرطة ويعترف بوجود سلطة أعلى ومعايير معينة للمؤسسات مقارنة بسلطة الأب فالتعلم السياسي الذي تسعى إليه التنشئة عملية مستمرة وبعض فترات الحياة تعد حاسمة وسنوات ما قبل الرشد من أهم جوانب التعلم السياسي.

فالتعلم السياسي يبدأ منذ مراحل الطفولة المبكرة يصبح فيها الطفل مدركا لبعض الشخصيات السياسية وتتكون توجهاته من مشاعره وعواطفه، فينظر للسلطات بطريقة عاطفية جدا وشخصية، أما مرحلة الطفولة المتأخرة فهي من أهم فترات التعلم السياسي على الإطلاق يبدأ من خلالها الإبتعاد عن التصورات الشخصية والعاطفية فتصبح له قدرة أكبر على إستيعاب الأفكار والعلاقات المجردة فيصبح لديهم القدرة على التحليل السياسي الذي يكون في السابق أكبر من طاقتهم.

فحسب "كولمان" التربية الوطنية و تعليم المواطنة هو ذلك الجزء من التعلم السياسي الذي يؤكد على كيفية مشاركة المواطن الجيد في الحياة السياسية داخل وطنه.

أما التلقين السياسي الإيديولوجي فهو يهتم بتعليم إيديولوجية سياسية معينة لتبرير وقبول نظام حكم معين فالتربية الوطنية تطلع التلميذ وتعرفه بوطنه وأمته الذي يفترض أن يدين بالولاء له أما التلقين السياسي الإيديولوجي فيغرس في ذهن التلميذ الولاء للأمة والوطن، وبالرغم من صعوبة التصنيف بينهما فإنه من المفيد أن ينظر للمقرارات المدرسية من منظوري التربية الوطنية والتلقين السياسي الإيديولوجي.

وتجدر الإشارة إلى أن المدرس يؤثر على التطور السياسي للتلميذ من خلال تأسيس نوع من الثقافة التعليمية أوالنظام الاجتماعي في الفصل الدراسي، فهو يفسر ويضع قواعد المدرسة والأطفال ينظرون إليـــه كنموذج للسلوك، فهو يعبر عن سلطة المجتمع عن طريق وسائل التعليم والإعلام وعلى رأسها الكتاب الذي ينشر القيم الثقافية المتعددة يتضمن بعضها محتوى سياسي محدد والأخر يحمل معاني سياسية

ضمنية ولا يمكن أن لا يؤثر على الطفل، ونظرا لأن الأطفال يميلون للمحاكاة وتقليد النماذج التي يمثلها الوالدان، ونظرا لأن الوالدان يحاولان إعادة خلق أنفسهما من خلال أطفالهم فإن التأثير بين الأجيال يعمل بشكل غالب على المحافظة على الأنماط السائدة بدلا من تغييرها وبسبب هذا التحيز المحافظ، فإن تأثير الأسرة في التنشئة السياسية يعمل على منع التغيير السريع و الشامل في التوجهات السياسية

فالتنشئة السياسية كأحد أدوات تحقيق الأهداف السياسية تعتبر تعليما لأن السياسة في حد ذاتها مثل التعليم تكتسب بواسطة المدرسة ووسائل الإعلام والمؤسسات الأخرى التي لها صلة بالتكوين والتثقيف، أما الشرعيات السياسية التي تستمدها الحكومات فتتجلى من خلال مبرر المصلحة العامة وفائدة الجمهور التي تندرج في إطار الإتصال الاجتماعي.

فعمليات الإتصال الاجتماعي تجلب شرعيتها من مبدئين:

- الضرورة الموضوعية لمكافحة الآفات.
- فائدة إتخاذ الإجراءات اللازمة بفضل الإتصال.

فالمبدأ الأول يقتضي ضرورة معرفة نتائج الآفات ورؤية واضحة لأهميتها مما يعطيها حق محاربتها.

فالسلطة السياسية لديها إمتياز أمر المواطن بترك بعض العادات بصفتها حافظة الأمن والمصلحة العامة، فتبين له كيف يجب أن يسلك بإسم العيش الأفضل للجميع السلوك الصحيح، وهو ما يشبه الإنتخابات، فالمنتخب يصبح الحكم الذي يفكر في المواطن وعن طريق هذا الإجراء يعتبره المواطن كذلك.

فمحاربة الآفات تجد شرعيتها السياسية في الفعل الديمقراطي.

أما المبدأ الثاني فهو يعمل على معرفة مدى خدمة العملية الإتصالية للآفة فسلطة الإقناع تكمن في جلب الفرد إلى تعديل سلوكه رغما عنه، وتبقى الأبعاد السياسية للإتصال الاجتماعي واحدة من المفاتيح الرسمية للنظام السياسي.

إن بلوغ الأهداف على إختلاف أنواعها تتطلب الإنطلاق من البداية إذ يجب تسطير إستراتجية طويلة المدى وإلا فتكتيك فقط يكفي مع الأخذ بعين الإعتبار وفي الإحتياط من المخاطرات التي تجنيها العملية الإتصالية كما تجني الفوائد.

فأي عمل ذو نوعية يستوجب بذل مجهود لفهم المواقف المراد تعديلها بالسعي نحو تقسيم وإشتراك في القناعات مع الأخرين، وإذا حدث الشك في تلك القناعات يغيب الوعي والإحساس بالمشكلة.

وكلما تطور المجتمع و نمط الحياة كلما طلب المواطن المشاركة في القرارات، مما يتطلب إدماجه في سيرورة التغيير، فيشارك بإقتراحاته، بوجوده وحضوره، و كلما أقحم الفرد في العملية الإتصالية كلما كانت النتائج أفضل.

3) الاتصال الاجتماعي ودوره التربوي:

يحمل الإتصال الاجتماعي بعدا تربويا لأنه عبر دعائمه المختلفة يهيئ الخبرة اللازمة للفرد من خلال المعرفة اللازمة لبناء الأفكار الجديدة وإستخدامها في ممارسة السلوكات والمهارات حيث من بين أهم الدعائم التي يعتمد عليها مثل هذا الإتصال ذو البعد التربوي خاصة عند إستهداف الشريحة الشابة من المجتمع- نجد:

* الكتاب المدرسي:

فالكتب المدرسية هي كل الكتب الرسمية التي تصدرها المنظومات التربوية وفق منهاج وبرنامج محدد، تهدف إلى التربية والتعليم ونشر المعرفة وهي من بين

أهم الوسائل التي تعتمد عليها المدرسة لتعليم التلاميذ وتعويدهم على إكتساب المعرفة وفهم المحيط وتلقي العلوم وحتى تكوين شخصيتهم من خلالها.

ونظرا لما تتمتع به مثل هذه الكتب من ثقة نفسية لدى الطفل، أضفى عليها مكسبا بسيكولوجيا يجعل من مهمتها الإنتاج المستمر للمعرفة أمرا ميسورا إذا تم التحكم بها بطرق منظمة ومدروسة.

فالمعرفة التي تحملها هذه الكتب المدرسية تمكن من فهم التجارب المعيشية للإنسان وتشكل التصورات والإدراك، وتساهم بشكل مباشر في تكوين المخزون المعرفي الذي يؤثر على فهم الحاضر والمستقبل وتمتاز عن غيرها بأنها رسمية تستهدف تلاميذ تمارس عليهم عملها التعليمي مع إمكانية وصول رسائلها بيسر وسهولة حيث تقوم بوظيفة نقل المعرفة في كل المجتمع.

ومن أهم خصائصها أنها تقوم بالمشاركة في تكوين بيئة رمزية مشتركة في المجتمع، فكل واحد عالمه الخاص به من الخبرات والتصورات والإدراكات إلا أنه من ضروريات الحياة الإجتماعية وجود درجة معينة من التصورات المشتركة للواقع، فهي تلعب دورا هاما في تكوين هذه التصورات بشكل تدريجي ومحسوس، كما أن الكتاب يمثل للطفل التجارب والخبرات البعيدة عن إدراكه المباشر ويعرفه على العديد من المؤسسات التي يتعامل معها، بلإضافة إلى توجيهه وإرشاده، فهو بإعتباره وسيلة إعلام وتعليم يعتبر منقيا (Filtre) و دوره هو إختيار أجزاء معينة من التجارب الإنسانية لإبرازها وإهمال أجزاء أخرى إما بطريقة مقصودة أو غير مقصودة، كما أنها مرآة عاكسة، تعكس صورة معينة للمجتمع عن نفسه أو على ما يود المجتمع رؤيته عن نفسه، وتجدر الإشارة إلى أنه كوسيلة تعليمية وإعلامية يمكن أن يخفي الحقيقة ويهتم بخدمة أغراض الدعاية بشكل مباشر.

ويجب استخدام الكتب المدرسية لنشر مختلف المعارف في الأوساط المدرسية إستنادا للمنهاج الذي تقرره الوزارات ولا يجب التركيز _عبر الكتب

المتعلقة بالعلوم الإجتماعية- على التعريف بالأمجادها والبطولات، والمؤسسات ومختلف الوظائف وأهميتها في تشكيل الدولة فقط بل ايضا المقومات الأساسية ومختلف الأدوار التي يجب القيام بها لتنمية الحس المدني لدى الطفل، وكذا بث مختلف الأفكار والقيم لإرساء السلوكات المستهدفة من الإتصال.

بإعتماد منهجية تقوم بإيصال المفاهيم عن طريق إشتراك المتعلمين في عملية إكتساب المعارف والمواقف، وهو المسعى الأنجح لتكوين شخصية المواطن الواعي بحقوقه وواجباته، والشاعر بمواطنته، المراعي لكرامة غيره من الناس والمتفتح على محيطه المباشر والعالمي الفسيح، وتطبيق ذلك في الميدان بتوسيع هذه التربية عبر الكتب وتكثيفها أكثر مع متطلبات المجتمع المتجدد وهذا ما يستدعي ضرورة الإتصال الفعال مع الطفل.

فالطفل عند الإتصال لا يشبع حاجته فقط، فحسب "بياجيه" هو يبحث عن علاقة إعلامية مع الأخرين من أجل التكيف، من خلال إحتكاكه بمحيطه بداية من أسرته ومدرسته وصولا إلى كافة المؤسسات والوسائل الإعلامية الأخرى ولما كانت المدرسة تستعمل أهم وسيلة إعلامية وتعليمية بالنسبة للطفل داخل المدرسة-ألا وهي الكتاب- فإن تأثيرها يكون مضاعفا إذا أحسنت إستغلاله، نظرا لما للمدرسة من مصداقية لدى الطفل وبالتالي الكتاب المدرسي كذلك، لذلك إهتم التربويون والإعلاميون بدراسة تأثيرها ولاسيما على الأطفال الذين يتصفون بأنهم ذوو قدرات إدراكية وخبرات حياتية محدودة تجعلهم يستجيبون للمثيرات التي يتعرضون لها دون تمحيص أو حكم، حيث يكون ذلك عن طريق التعليم والإعلام عبر الكتب كوسيلة في يد جهاز من أجل تعريف ما لا يعرفونه ولتحقيق أهداف عديدة بتوفير جو ملائم للهدف المبحوث عنه في إطار الإتصال الاجتماعي.

ولتحقيق أهداف الإتصال الاجتماعي ذو البعد التربوي يلزم شروط:

حيث يشترط علماء التربية 04 شروط أساسية وهي:

- **الفاعلية**: بوضع الطفل في ميدان الحياة نفسها، يدرك مشكلاتها ليفكر في حلولها فيؤثر ويتأثر في بيئته.
- **الإستمرار**: حيث يجب أن تستمر الخبرة وتظل بعد حدوثها ذات أثر على حياة الطفل المتعلم، فتدفعه إلى خبرات أخرى ومجالات جديدة تنمو فيها خبراته وتتجدد، فهي وسيلة لتحقيق أهداف أخرى.
- **التطبيق**: هو شعور الطفل المتلقي للإتصال بنتيجة الخبرة في مجال حياته.
- **الشمول**: حيث تتصف العملية الإتصالية التربوية بالشمول إذا توفرت فيها 03 جوانب متكاملة، وإذا زودت الطفل بقسط من المعلومات والمفاهيم إذا دربته على قدر مناسب من المهارات، وإذا أكسبته موقفا ما نحو الخبرة التي يمر بها، حيث تجعله يميل لسلوك معين إذا واجه مثل تلك الخبرة مرة أخرى.

وأهم ما يستهدفه الإتصال الاجتماعي ذو البعد التربوي نجد:

- **التوجيه:** حيث تكون المدرسة الإتجاهات الفكرية المرغوبة عند الطفل فالدرسة إتخدت من الكتاب كوسيلة تعليم وإعلام موقفا مماثلا لموقف الحكومات، فاهتمت به وبالتخطيط لإستخدامه ورأت فيه وسيلة تساعد على تحقيق أهدافها، وقد أدى الإهتمام بوظيفة الكتاب المدرسي كوسيلة إعلامية و تعليمية إلى تشعب الوظائف التربوية له، حيث يظهر التوجيه كعبئ كبير في مجال تكوين المواقف المرغوبة عند الطفل، وهو عبئ واقع على المدرسة أكثر من المؤسسات الأخرى، سواء كانت الدينية، الرياضية أو الإعلامية بصفة عامة، لأن عملية تكوين المواقف وتعديل السلوكات، تتطلب وقت طويل وإتصال فعال يستمران إلى ما بعد إنتهاء الطفل من دراسته الإبتدائية ثم الإكمالية، لأنها عملية متجددة وبخاصة

عندما يمر المجتمع بمرحلة الإصلاح، أين تتغير القيم الإجتماعية وتظهر قيم جديدة، فكلما قلت خبرة الفرد بالموضوع زاد إحتمال إكتسابه للموقف المعروض سواء كان تلميحا أو تصريحا.

وقد دفعت هذه الحقيقة خبراء الإعلام والإتصال الباحثين في آثار هذه الوسائل على الأطفال قليلي الخبرة، بإجراء دراسات واسعة في هذا المجال، فلا تقتصر وظيفة وسائل الإعلام و الإتصال في المجتمع من حيث التوجيه على إكتساب مواقف جديدة أو تعديل مواقف قديمة بل أيضا على تثبيت المواقف التقليدية المرغوبة، فيكون هذا التثبيت مثلا:

بتأكيد هذه المواقف، بتكرارها كأن تقدم مادة إعلامية في صلبها تمجيدها لموقف قائم.

فالدعوة إلى شيئ هي توجيه الناس إليه وإذا حدث الإنحراف ينكر الموقف بالتالي السلوك فيعد المنحرفون خارجون عن نظام الجماعة ولهذا الخروج خطورته على الفرد داخل الجماعة، لذلك تهتم مختلف المؤسسات الإجتماعية بإستخدام مختلف وسائل التعليم والإعلام للإتصال.

- **التثقيف**: وهي زيادة المعرفة خاصة فيما يتعلق بنواحي الحياة العامة وهي تساعد على إتساع أفق الطفل وفهمه لما يدور حوله من أحداث.
- **التواصل الإجتماعي**: فالوسائل الإعلامية والتعليمية كوسائل للإتصال أيضا خاصة منها الكتاب تقوي الصلة الإجتماعية بين الأفراد، فيزيد إحتكاكهم ببعضهم و يمكنهم التعارف الإجتماعي من التعرف على مختلف الشخصيات والمؤسسات والهيئات والمصالح التي لها دور هام في المجتمع.
- **الترفيه**: وهو لا يعني التسلية فقط، بل الترفيه الذي تلعبه هذه الوسائل الإعلامية والتعليمية والذي يؤثر أيضا في إتجاه فلسفة مرسومة للمجتمع وهو ما

يطلق عليه الترفيه الموجه، حيث يستغل هذا الإتصال في إمتاع وترفيه الطفل لتقديم مبادئ وإتجاهات مرغوبة داخلة في المادة الترفيهية لذلك فالمؤسسات التربوية بما فيها المدارس مطالبة بأن تولي إهتمامها بالدراسات الخاصة بالاتصال الاجتماعي الموجه للطفل والبحث في العوامل التي تساعد على زيادة أثره.

ان الطفل يحتاج دائما الى التشجيع لزيادة الثقة في قدراتهم على الانجاز، فتشجيعهم بالثناء يدفعه نحو الاستمرار والتفوق ومواصلة الاجتهاد وفي هذا دفع لثقته في نفسه وتقديره لذاته بالتالي الشعور بالأمن والاستقرار والطمأنينة، مما يجعل المكافاة ضرورية لدفعه نحو السلوك الايجابي دائما وهو في نفس الوقت انماء لشخصيته القوية تدريجيا، وسواء كان هذا التشجيع والثواب ماديا أو معنويا فأنه يؤثر على قيم السلوك عند الطفل ويدفعه دائما الى الامام ايجابيا وهو ما يتطلب اموراً تربوية هامة.

- توعية الطفل بعوامل النجاح في الحياة الاجتماعية والتي من أهمها الالتزام بالآداب والأخلاق، وتأدية الواجبات، واحترام الاوامر، والبعد عن المخالفات والنواهي.
- توعية الطفل بأسباب الاخفاق والتعاسة في الحياة الاجتماعية وهي الانحرافات بمختلف أنواعه.
- توعية الطفل بأن اكتساب الاخلاق والتحلي بالفضائل والترفع عن الرذائل عملية تحتاج الى وقت حتى يكتسب الانسان السلوك المطلوب.

وعلى ذلك يمكن القول بان على التربية ان تبني خلق الطفل على مايليق بالمجتمع الفاضل وان تنمي فيه جميع الفضائل التي تصونه وتحفظه وتحميه من كل الرذائل ليسمو بقيمه وسلوكياته لمافيه خير له ولمجتمعه وللمستقبل ايضا.

فالإتصال الاجتماعي ذو البعد التربوي يهدف لتوعية المجتمع ليكون على إستعداد لتبني الموقف الملائم و من ثم السلوك الصحيح انطلاقا من هذا الطفل رجل الغد حيث المستقبل متجسد فيه.

فهذا الاتصال الاجتماعي إذن يكون في خدمة الوقاية من مختلف الآفات كالتلوث، وفي خدمة التربية الصحية كالوقاية من مختلف الأمراض و الحث على الرياضة التي تدخل في إطار الأهداف الصحية التي تستهدف الأطفال فهي دواء وعلاج للقلق والضغط والعنف، تسمح بتطوير سريع للمجتمع، يجد فيها الأطفال روح المسابقة المفقودة واللياقة البدنية.

وهو أيضا في خدمة اللغة التي تعتبر ثقافة خاصة وثروة ومكونة السيادة، لذلك يعنى بها الإتصال الاجتماعي ذو البعد التربوي من أجل التبادل والتواصل الفكري.

والإتصال الاجتماعي ذو البعد التربوي يحي الضمائر ويوقظها لمختلف النتائج الوخيمة التي قد تنجر عن الآفات والسلوكات المختلفة، فهو يسعى لحماية الحياة الفردية والجماعية فمفهوم القيمة لا معنى لها بدون معرفة ووعي بالمشكل لأن الإتصال هو موقظ القيم الحقيقية ومرسي الوعي من أجل إتخاذ المواقف الصحيحة وتحمل المسؤوليات وتعديل السلوكات، وهو بذلك إتصال يخدم الذكاء نتيجة المعرفة والفهم الناتج عن هذا الإتصال الموجه لصالح الفئة الشابة خاصة كإستثمار إعلامي هام.

وبما أن الذكاء يتحول لسلطة معاكسة، فالإتصال الاجتماعي يصبح في قلب سلطة الغد، وهو نتيجة لتربية المجتمع عن طريق الإتصال الاجتماعي.

4) مجالات اخرى للاتصال الاجتماعي:

يسعى الاتصال الاجتماعي عموما بكل ابعاده الى تعديل وتصحيح السلوكات الخاطئة وتقويمها ليصبح الفرد ايجابيا في مجتمعه الذي ينتمي اليه وذلك بتعليمه وتربيته على مسؤولية افعاله وسلوكاته منذ الصغر أي منذ مرحلة الطفولة لا سيما ان كانت دعامة هذا الاتصال الكتاب المدرسي الذي يتصف بالمصداقية لدى الطفل يعلمه القيم والسلوكات الصحيحة واللائقة فهناك مجالات اخرى للاتصال الاجتماعي في الحياة مثل

- **الاتصال الاجتماعي السلوكي:** الذي يعنى بتعديل السلوكات لتحسين العادات الشخصية أو الجماعية في الاتجاه المرغوب صحيا وامنيا وبيئيا ويعمل ايضا على دعم السلوكات الصحيحة بتشجيع المواقف الصحيحة وتبني القيم المرغوبة في شتى المجالات سواء كان ذلك على الصعيد:

- **السلوكات البيئية:** مثل مكافحة الفضلات السامة المسببة في تلوث البيئة والبحار التي تسببها فضلات المصانع لحماية الصحة وحياة السكان والوقاية من الأمراض التنفسية خاصة.
- **السلوكات الإقتصادية:** كمحاربة التبذير، الحث على إدخار الطاقة، التقليل من سرعة السيارات، محاربة البطالة، حماية المستهلك بالعمل على شراء جيد بتكلفة أقل.
- **السلوكات الثقافية:** الحث على القراءة والموسيقى الشعبية والتراث والحفاظ على اللغة الأم... 19)

- **الإتصال الاجتماعي الإعلامي:** يقدم هذا النوع من الإتصال الاجتماعي عناصر إعلامية جديدة تخص حقوق وواجبات المواطن، فهو يشرك بطريقة معينة المواطن ويدخل في هذا الإطار كذلك الإتصال الاجتماعي الخاص بالسلطات

التي تستهدف شرح الفعل الحكومي وتقديم المبررات لمختلف القرارات وإضفاء الشرعية عليها.

- **الإعلام المجتمعاتي:** كالذي يخص حقوق المرأة والأشخاص المسنين والمهاجرين واليوم العالمي للصحة، الخدمة الوطنية...
- **إعلام إقتصادي:** حيث يعالج القضايا التالية:

ميزانية الدولة، إعلان العائدات، حقوق البطالين معايير التوظيف أسعار الإستهلاك، شروط فتح المؤسسات.. كلها داخلة ضمن الإتصال الاجتماعي الإعلامي بالإضافة إلى المعلومات الإدارية والحقوق المترتبة عنها.

- **الإتصال الاجتماعي الترويجي:** يعمل هذا النوع من الإتصال على الإشادة بوظائف المنظمات العمومية بالإعتماد على فكرة أن المنتوج يباع أحسن عندما تكون المؤسسة المنتجة لها سمعة جيدة، فتحسين صورة المؤسسة المؤدية للخدمة أوللوظيفة مهم لفائدة المؤسسات الوطنية، لذلك تحسين الخدمة أيضا من أولويات أي مؤسسة للحفاظ على صورتها وسمعتها سواء تعلق الأمر بوزارات أو مؤسسات تعليمية أو مصالح شرطة أو درك، فكل المؤسسات والمنظمات والجمعيات معنية بالإتصال الاجتماعي لذلك فالميزانية المخصصة لهذا النوع من الإتصال تتطلب مساهمة كل هذه المنظمات سواء كانت إجتماعية أو صحية أو غيرها من أجل تحقيق أهدافها بمشاركة المؤسسات العمومية والوزارات لأن الإتصال الاجتماعي يجب أن يؤخذ كإستثمار كبير، تكاليفه تمتد لمرحلة طويلة لأن نتائجه لا يمكن رصدها إلا بعد مدة، لذلك فإن تحديد الميزانية لمدة سنة على الأقل في مجال الإتصال الاجتماعي ضروري جدا من أجل فعاليته على المدى المتوسط أو البعيد.

وبما أن تعديل السلوكات بالإتصال الاجتماعي صعب التحقيق يتطلب مضاعفة الجهود البشرية فإن ذلك يتطلب مسايرة هذا المجهود وتدعيمه ماديا أيضا من أجل نجاح العملية الإتصالية.

خاصة وان مجال الإتصال الاجتماعي شاسع جدا، فكل يوم يمكن أن يعطي ميلاد لعمليات إتصالية جديدة ذات مواضيع متشعبة وأهداف مختلفة، يبقى الفهم وإشراك أكبر حجم من الأشخاص المستهدفين شرط ضروري جدا لتحقيق النتائج المرجوة.

خاصة إذا تعلق الأمر بالطفل الصغير المحتاج للتعلم من أجل التطور والنمو، المتأثر بكل المعارف الأولى التي يتلقاها منذ الصغر من محيطه حتى يصبح راشدا، بالتالي فردا مسؤولا يتقيد بكل ما تعلمه وتلقاه من خلال تعرضه لمختلف الوسائل والمؤسسات التي من أهمها الكتاب المدرسي والمدرسة.

ومهما تعددت أبعاد و أنواع الإتصال الاجتماعي فإنها لا تزال ذات ميزة وطنية تستهدف ترويج أهم القيم الإجتماعية و مكافحة أخطر الأفات، فهي إذن إنشغالات داخلية خاصة بكل حكومة خاصة في البلدان النامية، في حين أن الدول المتطورة تسعى لتدويل عملياتها الإتصالية ذات المواضيع التي تشكل إنشغالا لعدة دول مهمتها دائما المصلحة العامة لكن هذه المرة بشكل أوسع أي على الصعيد الخارجي أو العالمي وهو مشروع غرضه تخصيص عمليات إتصالية اجتماعية دولية تجمع عدة دول لمكافحة آفات مشتركة تهدد الإنسانية، لكن مع مرعاة المفاهيم القاعدية لهذا الإتصال العمومي الذي يتوقف عليه نجاح العملية، وهي قاعدة الوحدات الثلاثة **(Règle des trois unités)**.

- **وحدة الموضوع:** (Unité de theme): حيث تتطلب كل عملية إتصالية في مجال الإتصال الاجتماعي إثارة موضوع واحد من أجل الفعالية، فالفرد يمكن أن يتقبل نصيحة واحدة لكن أكثر من ذلك يمكن أن يؤدي إلى إنعدام إنتباهه.

- **وحدة الوقت: (Unité de temps)** يتطلب ذلك تحديد زمن العملية الإتصالية الاجتماعية تحديدا دقيقا في التخطيط الإستراتيجي دون أن يتعرض للتوقف خلال الفترة الزمنية المحددة وذلك أيضا من أجل ضمان فعالية العملية الإتصالية.
- **وحدة الكل**: **(Unité de tout)** يعني ذلك أن تأثير الإتصال الاجتماعي يكون أكبر وأقوى عندما تجتمع أغلب الوسائل المسخرة لهذا الإتصال لفائدة أي من أجل نجاحه، فمن الأحسن إعطاء أكبر مجهود ممكن لعملية إتصالية واحدة على توزيعها بين عدة عمليات مختلفة ومن الأفضل تقليص حجم الأشخاص المستهدفين.

فالإتصال الاجتماعي يفرض نفسه يوما بعد يوم على كل الاصعدة، كمطلب أساسي في المجتمعات الحديثة، ويبقى التكوين والبحث يشكلان عاملان أساسيان لنجاح هذا النوع من الإتصال ما يعني النجاح مستقبلا.

فمثل هذا الإتصال الاجتماعي يجب أن ينطلق من أرضية علمية، ليحقق الفعالية ورغم ذلك فإن التعليم والتكوين في هذا المجال لا يزال يشكل ضعفا خاصة في الدول النامية.

5) الاساليب التربوية للاتصال الاجتماعي:

يمكن تقسيم الاساليب التربوية الخاصة بمجال الاتصال الاجتماعي الى ثلاث اسس يتفرع عن كل واحد منها قواعد اساسية في الاساليب التربوية التي يجب العمل بها وهي:

- اسلوب رئيسى موجه للمربين والقائمين بالاتصال وما عليهم الالتزام به من قواعد لضبط سلوكهم وأفكارهم.

- اسلوب ثاني يخص الاساليب الفكرية المؤثرة التي يستطيع المربون والقائمون بالاتصال ان ينفذوا من خلالها الى الى فكر الطفل وعقله وتثبيت الافكار لديه وتنمية مداركه العقلية المهمة في بناء شخصيته.
- اسلوب ثالث خاص بالعوامل النفسية المؤثرة التي يستطيع بها المربين والقائمين بالاتصال الدخول الى نفس الطفل والتأثير عليه، وتنمية ثقته بنفسه وبنائها على نحو كمال افضل.

*** الأساليب الفكرية الخاصة بالمربين والقائمين بالاتصال والمؤثرة في فكر الطفل:**

- **القدوة الحسنة:** حيث لها أثر كبير على نفس الطفل، اذ كثيرا ما يقلد الطفل من يعتبره مثله الأعلى حيث يطبع فيه هذا الأخير أقوى الآثار، لذلك على الوالدين ان يكونا أول قدوة حسنة في خلق الصدق اثناء التعامل مع الأطفال، فالأطفال بمراقبتهم لسلوك الكبار فأنهم يقتدون بهم سلوكا وعملا وقولا، فأن وجدوا قدوتهم تتميز بالصدق سينشؤون على ذلك وهكذا في باقي الأمور، فللطفل قدرة عالية على الالتقاط الواعي وغير الواعي ممن حوله لانه على صغر سنه مدرك وواعي، مما يجعل أسلوب القدوة الحسنة مهم في تربيته، خاصة في مجال الاتصال الاجتماعي.
- **اختيار الوقت المناسب للاتصال:** ان اختيار القائم بالاتصال للوقت المناسب للتوجيه والتربية وتلقين الطفل ما يجب له دور فعال في ان تؤتي النصيحة - المتضمنة في عملية التوجيه والاتصال- أكلها فاختيار الوقت المناسب والمؤثر في الطفل يسهل ويقلل من جهد العملية الاتصالية التربوية، فالقلوب تقبل وتدبر، وان استطاع القائم بالاتصال او المربي توجيه الطفل زمن الأقبال فسيحقق فوزا كبيرا بعمله التربوي، فتحين الزمان والمكان مهم في توجيه الطفل وتلقينه الأفكار وتصحيح سلوكه الخاطئ وبناء سلوك سليم صحيح ايجابي وحضاري.

وقد قدم لنا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم -كأفضل قدوة يحتذى بها في التربية-ثلاثة أوقات اساسية لتوجيه الطفل وهي:

- **النزهة والطريق والمركب:** حيث الهواء الطلق يوفر للطفل نفسا اشد استعدادا للتلقي واقوى على قبول النصائح والتوجيهات.
- **وقت الطعام:** ففي هذا الوقت يحاول الطفل ان ينطلق على سجيته، ويضعف امام شهوة الطعام،فيتصرف افعالا شائنة احيانا ،ويخل بالآداب أحيانا اخرى، واذا لم يجلس الوالدان معه باستمرار اثناء الطعام ويصححا له اخطاءه فأن الطفل سيبقى في براثن العادات السيئة المنفرة، كذلك فأن عدم الجلوس معهم في اثناء طعامهم سيفقد الوالدين وقتاً مناسباً لتلقي الطفل وتعلمه رسائل الأتصال الأجتماعي، وقد اكل النبي صلى الله عليه وسلم مع الأطفال، وشاهد ولاحظ جملة من الأخطاء فقدمها بأسلوب حيوي أثار به عقل ونفس الطفل الى التصحيح، حتى اصبح الصحابة يصطحبون معهم اطفالهم الى الولائم خاصة تلك التي يحضرها الرسول ليتعلموا فيها علما نافعا وآدابا جامعة فيكتسبون قوة الرجولة -التي يحتاجها أي مجتمع- شيئاً فشيئاً.
- **وقت مرض الطفل:** ان المرض يلين قلوب الكبار القساة، فما بالك بالأطفال الذين ما زالت قلوبهم عامرة باللين وحسن الاستقبال، فالطفل عندما يمرض يجمع بين سجيتين عظيمتين في تصحيح اخطائه وسلوكه وحتى معتقده، سجية فطرة الطفولة، وسجية رقة القلب والنفس في اثناء المرض، فقد دعى النبي طفلا يهوديا إلى الإسلام وهو في فراش المرض وأجابه الطفل فقد استغل النبي وقت مرض الطفل لدعوته إلى الإسلام لأنه وجده الوقت المناسب لذلك مع التحلي بالصبر والحلم وتحين الوقت المناسب لالقاء بذرة العلم والتربية لتنمو في التربة الصالحة في الوقت المناسب.

وهكذا فأن بيد القائمين بالاتصال والمربين في مجال الاتصال الاجتماعي ثلاثة اوقات رئيسية مناسبة لتوجيه الطفل وتربيته وبناء شخصيته عليهم استغلالها احسن استغلال.

- **العدل والمساواة بين الأطفال في المعاملة والخطاب:** وهذا ركن ثالث يجب ان يلتزم به القائم بالاتصال والمربي ليحقق هدفه، اذ للعدل والمساواة بالغ الأثر في مسارعة الأطفال إلى الأستجابة للرسائل التربوية، والعدل يجب ان يكون ماديا ومعنويا لتحقيق الأهداف التربوية.
- **الاستجابة لحقوق الأطفال:** ان إعطاء الطفل حقه وقبول الحق منه يغرس في نفسه شعورا ايجابيا نحو الحياة ويتعلم ان الحياة اخذ وعطاء، كذلك فانه تدريب للطفل على الخضوع للحق فيرى امامه قدوة صالحة، فتعوده العدل في قبول الحق ورضوخه له تفتح طاقته للتعبير عن نفسه ومطالبته حقوقه، وعكس ذلك يؤدي الى الكبت والضمور.
- **مساعدة الأطفال على الطاعة والاستجابة وتهيئة اسبابها لهم:** ان تهيئة الطفل للاستجابة يساعده على سلك السلوك المطلوب، فتهيئة الأجواء المناسبة لذلك تجعل الطفل يسير نحو الطريق الصحيح من تلقاء نفسه، فيقدم المربي للطفل احسن هدية لمساعدته على النجاح، فاذا كانت مسؤولية مساعدة الطفل على الاستجابة كبيرة على كاهل القائم بالاتصال أو المربي فأن هذا الأخير لديه القدرة على ابعاد السلوك الخاطئ من الأطفال بالحكمة والموعظة والقدوة الحسنة وطول الزمن.
- **الأبتعاد عن كثرة اللوم والعتاب:** ان احسن وأفضل قدوة في التربية والمتجسدة في رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابتعدت عن اللوم والعتاب على تصرفات الأطفال أو التأنيب والتوبيخ، بل انه كان بأسلوبه يزرع في نفوس الأطفال دقة الملاحظة وروح المبادرة والإيجابية البناءة.

*** الأساليب الفكرية المؤثرة في عقل الطفل:**

- **القصص:** تلعب القصة دوراً كبيراً في شد انتباه الطفل ويقظته الفكرية والعقلية، وتحتل المركز الأول في الأساليب الفكرية المؤثرة في عقل الطفل، لما لها من متعة ولذة، حيث نجد وفرة في القصص النبوي تجاه الأطفال حكاها النبي لأصحابه الحاضرين منهم الكبير والصغير، فكانوا يصغون اليه بكل انتباه لما يقصه عن حوادث وقعت في زمن مضى ليتعظ بها الحاضرون ومن بعدهم الى يوم الدين، وتجدر الأشارة الى ان القصص النبوي يعتمد على حقائق ثابتة، وقعت في زمن ماض لكنها بعيدة عن الخرافة والأساطير، فهي قصص تبعث في الطفل الثقة بهذا التاريخ وتضفي على روحه الأندفاع والأنطلاق، وتبني فيه الشعور والإحساس بهويته، فقصص العلماء والسلف الصالح تثبت قلوب متلقيها فهي اداب القوم تعطي للطفل غذاء وتربية مما يثبت فيه السلوك الأيجابي ويرسخه.
- **الخطاب المباشر للطفل:** ان الخطاب المباشر في مخاطبة عقل الطفل وتبيين الحقائق له وترتيب المعلومات الفكرية ليحفظها مع فهمها، يجعل من الطفل اشد قبولا وأكثر استعدادا للتلقي، اما اللف والدوران فليس له في التعامل مع الطفل نصيب وهكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتوجه الى الطفل في كثير من المناسبات بالخطاب المباشر بصراحة ووضوح لاطول فيه ولا ملل بل باختصار وإفادة، وانسجام مع طبيعة الطفل الفكرية التي تتطلب الكلمات القصيرة الموجزة الجامعة الغنية بالمعاني والأفكار، فلقد تميز الخطاب المباشر لرسول الله -قدوة المربين- بالجمال وشد الانتباه من البداية بكلمة، حيث تشعر الطفل بنشوة اهتمام الآخرين، فهي قواعد كلية تؤسس عقل وفكر الطفل، وبيان جامع وشامل يخاطب عقل الطفل لتكون مرتكزا له في مواجهة الحياة، ومرشدا له بتسلسل فكري عجيب كقوله صلى الله عليه وسلم:**"يابني اذا قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل يا بني، وذلك من سنتي، ومن احيا سنتي فقد احياني، ومن احياني كان معي في الجنة"**، فقد استخدم

النبي عبارة **"يابني"** لإثارة مشاعر الطفل وشد انتباهه، وفي بيانه صلى الله عليه وسلم، تظهر طريقة الاقناع التي استخدمها مع الطفل، وكيفية ترتيب المعلومات ليحفظها، وتسلسل الحديث ليفهمه ويستفيد منه في خطابه المباشر له، في جو هادئ مريح وفي اثارة عجيبة بكلمة "يابني".

- **خطاب الطفل على قدر عقله:** ان ادراك القائم بالاتصال والمربي لدرجة نمو عقل الطفل يسهل عليهما حل الكثير من المشاكل، فيعرف القائم بالاتصال متى يخاطب والكلمات المستعملة، والأفكار المقدمة، فقد كان الرسول عالم النفس بلا منازع لانه كان مدركا لطاقة الاطفال الفكرية والجسمية المحدودة فلا يحملهم مالا يطيقونه، فحتى في الممازحة كان يراعي قدراتهم الفكرية والعقلية فيمازحهم بأمور يعرفونها ويحسونها مثل ممازحته الشهيرة لآبا عمير، فمخاطبة الطفل فوق طاقته الفكرية تنتج التمرد والمشاكسة والعناد والبلادة احيانا.
- **الحوار الهادئ:** ان الحوار الهادئ ينمي عقل الطفل ويوسع مداركه، ويزيد من نشاطه في الكشف على حقائق الأمور، ومجريات الحوادث والأيام، وان تدريب الطفل على المناقشة والحوار يقفز بالمربين الى قمة التربية والبناء، اذ عندها يستطيع الطفل ان يعبر عن حقوقه، وان يسال عن امور مجهولة لم يدركها، وبالتالي تحدث الانطلاقة الفكرية له فهي بمثابة التدريب على الحوار وأدبه وطرقه وأساليبه.
- **تدريب حواس الطفل بالتجارب العملية:** ان تدريب حواس الطفل يكسبه معرفة وعلما، فعندما يبدأ الطفل بتشغيل يديه في عمل من الأعمال فأن ذلك يثير في عقله اليقظة، فيتقن العمل والسلوك ويتطلع الى اجادة السلوك شيئا فشيئا، فالتجارب العملية في تدريب الطفل يمكن ان تفتح آفاق معرفته وتوسع مدارك ذهنه وعقله.
- **شد الطفل الى شخصية ثابتة قدوة له هو رسول الله صل الله عليه وسلم:** ان ربط الطفل بشخص الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والاقتداء به وغرس

حبه في البناء العقدي للطفل وجعله يتعلق به يجعل من الطفل انسانا سويا،اذ يفتح ذهنه ومداركه على سيرة امام الرسل وقائد البشرية وحبيب الله فينمو عقله بالنور الايماني ويفهم تاريخه المجيد ويفتخر بانتمائه الى رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم، عوض ان يرتبط بأشخاص غريبة تافهة وسخيفة وخيالية من امثال البابانويل او سوبرمان، فمن المهم ربط عقل الطفل بشخص الرسول الكريم من خلال سيرته وسلوكه ليسارع الاطفال الى حب نبيهم والاقتداء به والتمسك بسلوكه والابتعاد عن مسببات الفجور والآفات.

* الأساليب النفسية المؤثرة في الطفل:

- **محيط الطفل:** لمحيط الطفل دور كبير في التأثير على نفسه وهي شبيهة بعملية التلقيح فيتعلم من محيطه ويتأثر محيطه به، لذلك يقع على المربي والقائم بالاتصال مسؤولية تامين محيط امن وملائم لينشا الطفل بأمان،حيث يجب الحذر من المحيط السيئ الذي يمكن ان يهوي بالطفل الى الرذيلة والآفات والجرائم، فالصحبة السيئة نتائجها وخيمة على الطفل وأسرته ومجتمعه والعكس صحيح، وان تعذر ايجاد الصحبة الصالحة، فعلى ولي الأمر تامين الأستاذ الصالح، ولا توجد وسيلة تعليمية تربوية صالحة انجع من الكتاب، فهو خير جليس للطفل يتعلم منه التربية والقيم والمهارات ومختلف السلوكيات الأيجابية.
- **إدخال السرور والفرح لنفس الطفل:** يؤثر السرور والفرح في نفس الطفل تأثيرا قويا فالأطفال هم اداة الفرح للكبار يحبون مشاهدة الابتسامة على وجوه الكبار، بالتالي فان تحريك هذا الوتر المؤثر في نفس الطفل يورث الانطلاق والحيوية في نفسه، ويجعله على استعداد لتلقي أي نوع من الاتصال سواء تضمن امرا أو ملاحظة أو ارشادا، والرسول القدوة احسن نموذج للمربي الذي يحرص على ادخال السرور لنفس الطفل، كبناء عاطفي يضمن قوة التأثير، لما للفرح والسرور من براعة في اسعاد الطفل.

- **زرع التنافس البناء بين الأطفال ومكافأة الفائز:** ان التنافس يحرك في الإنسان عامة وفي الطفل خاصة مشاعر وطاقات مكنونة لا يدركها صاحبها إلا عندما يكون في وضع منافسة،فالرسول القدوة كان يثير في نفس الأطفال روح المنافسة ليحرك فيهم الطاقة الهائلة فيهم، كالمنافسة الفكرية التي اثارها عندما طرح سؤالاً حول نوع من الشجر في البوادي على اصحابه وكان بينهم ابن عمر وكان اصغرهم فنافس الكبار على المعرفة وعرف انها النخلة لكنه التزم ادب الصمت لصغر سنه، الى جانب التنافس الرياضي حيث كان الرسول القدوة ينافس الاطفال في مسابقة الجري لتقوى عضلاتهم وينمو جسمهم، فالمنافسة والمسابقة اسلوب بيد الأولياء والمربين والقائمين بالاتصال يستخدمونها في الأوقات المناسبة لتنشيط نفوس الأطفال ورفع منسوب همتهم ونشاطهم ولتنمية مواهبهم، فيجزى الفائز فيهم بالهدايا والمكافأة كما فعل قدوة المربين رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما للمكافأة من نتائج ايجابية على نفسية الطفل، فتشعره الجائزة باللذة ونشوة السعادة، فيسرع الطفل ليقدم كل طاقته ويبذل كل ما في وسعه للوصول الى الفوز ويستعد للمنافسة، ويتدرب، ويتعلم، ويسال، وينقب عن المعرفة، ويري الآخرين الى أي درجة وصل وهكذا تتفجر طاقته المكنونة، كما ينمي اسلوب المنافسة روح الجماعة بالابتعاد عن الفردية، والتدرب على فهم الحياة التي فيها الربح والخسارة، والخطأ والصواب.
- **مبدأ تشجيع الاطفال:** ان التشجيع الحسي- والمعنوي ضروري في التربية لكن دون افراط، فللتشجيع دور كبير في نفس الطفل، وفي تقدم حركته الإيجابية البناءة، وفي كشف طاقاته الحيوية، وانواع هواياته ويزيد من استمرارية العمل ودفعه نحو الأمام.
- **المدح والثناء:** لمدح الطفل أثرا فعالاً في نفسه، فهو يحرك مشاعره وأحاسيسه، فيسارع الطفل الى تصحيح سلوكه وأعماله، ويرتاح نفسيا لهذا الثناء ويتبع نشاطه ويستمر فيه، فيجب الاهتمام بهذا الوتر الحساس في نفس الطفل في

مجال الاتصال الاجتماعي لتتحرك هذه النفس نحو الاستجابة والتطبيق،فقد يؤثر المدح والثناء على النفس بشكل كبير خاصة اذا كان بأسلوب محبب للنفس، فالمدح والثناء عندما يكون في مكانه المناسب وزمنه المناسب، وباعتدال من غير مراء ولا تجبيل يؤتي ثماره في كل حين، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة في ذلك في اكثر من موقف وحديث منه قوله للغلام الذي تعلم العربية والسريانية لخدمة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق: **"اما انه نعم الغلام".**

- **تنمية ثقة الطفل بنفسه:** لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة في ذلك، فقد اتبع عددا من الطرق لتنمية ثقة الطفل بنفسه لينشا الطفل قويا وذلك بالطرق التالية:

✓ **تقوية ارادة الطفل** وذلك بتعويده أمرين وهما:

- .. **تعويده حفظ الأسرار:** حيث ذلك ينمي ويقوي ارادته على مواجهة الحياة مما يزيد في ثقته بنفسه.
- .. **تعويده الصيام:** يعلمه الصمود ويشعره بنشوة الظفر والانتصار على النفس وفي ذلك تقوية له في مواجهة الحياة مما يزيد في ثقته بنفسه.

✓ **تنمية الثقة والاجتماعية:** عندما يجالس الطفل الكبار والصغار فأن ثقته بنفسه تنمو.

✓ **تنمية الثقة العلمية:**عندما يتعلم الطفل القران والسنة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم العظيمة، ينشا وقد حمل علما غزيرا في صغره فتنمو ثقته العلمية بنفسه لأنه يحمل حقائق العلم بعيدا عن الأساطير والخرافات.

✓ **تنمية الثقة الاقتصادية والتجارية:** وذلك بتعويد الطفل البيع والشراء وقضاء الحاجيات، وفي ذلك تنمية للثقة بنفسه.

✓ **الترغيب والترهيب:** ان الترغيب والترهيب من الأساليب النفسية الناجحة في اصلاح الطفل، وهو اسلوب واضح ظاهر في التربية النبوية، فقد استخدمه

النبي صلى الله عليه وسلم مع الأطفال في كثير من الحالات، وفي مقدمتها بر الوالدين، فرغب في برهما وارهب في عقوقهما، وما ذاك إلا ليستجيب الطفل ويتأثر فيصلح من نفسه وسلوكه.

- ✓ **أثر التكرار في نفس الطفل:** الطفل كأي كائن بشري ينسى ويغفل، لذلك فأن التكرار يؤثر في نفسه فينصاع للأمر، ويستجيب للنداء، فالتكرار مهم لأن النفس قد لا تستجيب للمرة الأولى ولا الثانية فلابد من التكرار من غير يأس ولا قنوط حتى ينصاع الطفل ويستجيب، ولنا في رسول الله احسن نموذج للتربية والتعليم بالتكرار، فقد كرر في اكثر من موقف الأمر ثلاث مرات.
- ✓ **التدرج في الخطوات:** هناك مبدأ تربوي نبوي عظيم مؤثر في نفس الطفل وهو التدرج وعدم دفع القضايا جملة واحدة، وان لكل مرحلة زمنها، فالتدرج في الخطوات التعليمية التربوية أثرا كبيرا في نفس الطفل واستجابته لأنه مازال غضا يافعا، لابد من التدرج معه ونقله من مرحلة لأخرى، وتخطيط أي قضية أو هدف يطلب فيه السرعة يمر بمراحل وخطوات يرسمها القائم بالاتصال او المربي ويسعى لتنفيذها.
- ✓ **حسن النداء:** كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو معلم البشر جميعا وقائدهم ومربيهم وسيدهم،ينوع في نداء الاطفال في مخاطبته لهم لإثارة انتباههم، ووضعهم في حالة استعداد لتلقي الكلام، فتارة يخاطب الطفل باسمه ويداعبه بقوله **"يا ابا عمير ما فعل النغير"**وتارة يخاطبه بطفولته **"يا غلام سم الله تعالى وكل بيمينك"** وكثيرا ما يناديه بنداء العاطفة فيناديه **"يا بني اذا دخلت على اهلك فسلم"**،فحسن نداء الطفل سواء باسمه الصريح او بمداعبته كل ذلك يوقظ نفس الطفل لتلقي النداء ويشعره بمحبة المخاطب له.

6) مكانة الطفل والتربية في الاسلام:

كرم الإسلام الطفولة وأكد حقها في الحياة والحب والرعاية وحقها في التربية المتكاملة قبل أن ينتبه المجتمع العالمي لحقوق الطفل بآلاف السنين ونظم المنهج الإسلامي العلاقة بين الآباء والأطفال والمربين عامة، بحيث يؤدي كل منهما دوره اتجاه الآخرين حيث تبدأ أولى واجبات الاباء حيال أبناءهم في:

- **تخير الأسماء الحسنة** لأن من حقوق الطفل على والديه أن يحسنا اختيار اسمه الذي سيدعى به بين الناس مستقبلا.
- **الإنفاق** وهو واجب الآباء حيث عليهم الإنفاق على أبناءهم طعاما وكسوة حتى يبلغوا مبلغ الرجال، بل حتى الرضاعة الطبيعية جعلها حقا من حقوق الطفل لحولين كاملين وألقت على الأب مسؤولية إمداد الأم بالغذاء والكساء حتى تتفرغ لرعاية طفلها وتغذيته: وكلا الوالدين يؤدي واجبه ضمن الإطار الذي رسمته الشريعة الإسلامية وفي حدود طاقتهما وإمكانيتهما.
- **تعليم أمور الدين،** حيث أوجب الإسلام تعليم الأبناء أمور دينهم ليعرفوا الحلال والحرام ويدركوا حكمة الفروض ويمارسون العبادات ممارسة صحيحة ويداومون على آرائها بإخلاص ويتدبروا قدرة الله وعظمته ويخلصوا له العبادة.
- **التأديب:** حيث على الآباء تأديب أبناءهم وتعويدهم العادات الإسلامية والآداب الاجتماعية الفاضلة مما يؤدي إلى بناء الأسرة على أسس سليمة تساعد على ازدياد قوة المجتمع وتكافله وتعاونه بالحرص على غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس الأبناء وتعويدهم العادات الكريمة والتقاليد المألوفة.
- **المساواة والتلطف في المعاملة:** حيث يحث الإسلام الآباء على المساواة في معاملة الأبناء والعطية بينهم وأن يعدلوا في جميع الأمور لأن عكس ذلك قد يؤدي لمشاكل نفسية لدى الطفل حتى كبره كما توجه الدعوة الإسلامية الآباء إلى الرأفة بأبنائهم ومعاشرتهم باللطف وتقبيلهم عن شفقة ورأفة ومباسطتهم في الكلام وحسن معاملتهم، وشجع الرسول الكريم على الدعاء للأبناء بالخير

وقصصه في معاملة الأطفال كثيرة تعد نماذج للإقتداء بها، فكان يخاطب الصغير منهم بما يثير اهتمامه.

كما أن الاعتدال في التربية للأطفال وعدم تحميلهم مالا طاقة لهم به من الأمور المشجعة لهم على نمو إحساسهم الديني، لذلك اعتنى العلماء المسلمين على مر العصور بحسن الخلق لدى الأطفال لمدى تأثيره في إعداد مواطنين صالحين نفسيا واجتماعيا حيث من الضروري تعليم الطفل العادات الدينية الصحيحة من قبل الآباء والأمهات والمعلمين إذا كانوا قدوة حسنة ونماذج طيبة للخلق الكريم فتكون بداية تكوين العادات الطيبة عند الأطفال، فالإسراع في تكونها في حياة الطفل تمنع تسرب العادات الخاطئة والمذمومة التي يقع فيها الطفل بتقليد ومحاكاة من حوله من قرناء السوء.

ونموذج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الأطفال وفي تربيته لهم في توجيه المسلمين لتلك التربية هو النموذج الذي ينبغي الإقتداء به كتربويين بل النموذج الذي ينبغي أن تقتاد به كل مؤسسات المجتمع الحيوية والمهتمة بأمر تربية الناشئة وعلى رأسها الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام حيث على المسؤولين جميعا أن يضعوه نصب أعينهم وهم يحللون بناء شخصيات الأطفال والمراهقين.

إن الطفل يحتاج من أجل نمو شخصيته نموا متكاملا متناسقا إلى الفهم، وقد كان الرسول أقرب ما يكون وأحب ما يكون إلى قلوب الأطفال والمراهقين الصغار لدرجة أنهم كانا أسرع من حوله من أهله استقبالا عند عودته من أسفاره، والأطفال لا يفعلون ذلك إلا إذا كانوا يشعرون أن صاحب الرسالة كان يتفهمهم ويشعر بهم ويعرف مطالبهم بل ويستجيب لحاجاتهم وهذا ما يبين ويوضح مدى عمق الصلة التي كانت تربطهم به وتقربهم اليه وتقربه هو إليهم وغم مشاغله الهائلة في الدعوة والتبليغ ورعاية شؤون المسلمين فمداعبتهم ومتابعتهم ورعايتهم والسؤال عن أحوالهم وما يشغل بالهم ومواساتهم كانت في خضم دعوته ورسالته و لأن التربية ينبغي أن تركز "المثل"

و" النموذج" فليس هناك أروع ولا أعظم من النموذج الذي كان يمثله رسول الله بالنسبة لأصحابه من خلال تعامله مع الشباب منهم وكيف كان يعاملهم ويثق في قدراتهم ويوليهم أعظم المسؤوليات بالنسبة لنشر الدعوة في السلم والحرب لذلك على مناهجنا في مختلف مؤسساتنا أن تركز على إظهار هذه النماذج الشابة التي ربيت في أحضان الدعوة الإسلامية على يد خير من علم وربى بل اشرف موجه لمجتمع وإنسانية بأكملها كان من نتيجة هذه التربية المحمدية الرائعة أن أخرجت للعالم أمة لم يظهر لها مثيل في تاريخ الأمم والشعوب، فشباب اليوم ينبغي أن تنمي شخصياتهم في ضوء شخصيات تكون دعامات للتربية، برسم هذه الشخصيات من جديد لأنه مطلب أساسي لا ينبغي التهاون فيه ونماذج أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرة وبلا حصر أمثال: مصعب بن عمر أول سفير في الإسلام، علي بن أبي طالب الفارس والحكيم، خالد بن الوليد، أسامة بن زيد... إلخ.

وغيرهم كثير، فالمغزى ليس الوقوف على الثقافة والحضارة الإسلامية وإجادة التغني بها وبأمجادها في شتى المجالات، فالحديث وحده لا يعيد مجدا والتمجيد لا يبعث حضارة والاتكاء على وسادة التراث لا يوقظ أمة إنما الإرادة والعمل الجاد والجهد الصادق والعزم والإصرار والسهر والعرق والصدق إذا كانت هناك إرادة لإنشاء أجيال بالتربية الإسلامية الحقة يعتمد عليها في المستقبل بحيث تكون هذه الأجيال الركيزة الأساسية لعودة الحضارة الإسلامية ولبعث الثقافة الإسلامية ولا شيء غير هذا.

فقد تميزت الدعوة الإسلامية بأنها نظام متكامل يشمل فلسفة التربية وأهدافها ومناهج التعليم فالوصول إلى التوازن في حياة الإنسان متعددة الطاقات والاتجاهات ليس أمرا هينا، ومع ذلك فهو هدف يستحق كل ما يبذل من جهد لأنه يحقق للإنسان أقصى ما يستطيعه من سعادة وسلام وإنتاج في كل حقل من حقول الإنتاج المادي والمعنوي لذلك فأهم ميزة تميز بها:

- **تربية إيمانية روحية**، تهتم بتربية الإنسان منذ طفولته وتنشئته عقائديا وروحيا حيث يكون معتصما بالله عن الخطأ والفساد، وحيث تخلوا التربية من قيم العقيدة والروح والأخلاق فإنها لا تكون إلا جريا وراء الحياة وأخطاء المجتمعات دون أن يكون لها إطار تعرفه أو هدف يمكن تحديده، والمقصود بالتربية الإيمانية ربط الفرد منذ الطفولة بأصول الإيمان وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام، فالعقيدة أساس السلوك الإنساني.
- **التربية الجسمية:** تعني الدعوة الإسلامية بتهيئة الفرد منذ طفولته كي يكون قويا في بدنه سليما في بنيته الصحية، خاليا من الأمراض لواجهة الحياة بقوة وحيوية، وهناك منهج رسمته الدعوة الإسلامية في تربية الأبناء جسميا تتضح معاملته فيما يلي:
  - وجوب النفقة على الأهل والولد
  - الاحتراز من الأمراض بالوقاية والعلاج.
  - تطبيق مبدأ لا ضرر ولا ضرار قاعدة شرعية من أهم القواعد التي قررها الإسلام وبني عليها أمورا كثيرة للحفاظ على كيان الفرد والمجتمع في دفع الأذى والضرر عن الناس.
  - ممارسة الرياضة والفروسية
  - عدم الإغراق في النعيم للتمكن من مواجهة مصاعب الحياة.
- **التربية الاجتماعية:** يقصد بها تأديب الفرد منذ نعومة أظافره على التزام آداب اجتماعية معينة فاضلة تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة والشعور الإيماني العميق ليظهر في المجتمع في حسن التعامل والأدب والاتزان والعقل الناضج والتصرف السليم، فسلامة المجتمع وقوة بنيانه وتماسكه مرتبطة بسلامة أفراده وإعدادهم.

لذلك عنيت الدعوة الإسلامية بتربية الأطفال اجتماعيا وسلوكيا ليعطوا الصورة الصادقة عن الإنسان المنضبط والحكيم، ومن أهم المظاهر التي تشير على عناية الدعوة الإسلامية بالتربية الاجتماعية للفرد.

- حرص الإسلام على أن تقوم الاسرة بمختلف أفرادها بدورها في توجيه الطفل والتأثير فيه.
- عناية الإسلام بإقامة العلاقات الأسرية القوية على أسس متينة لتثبيت دعائمها.
- تعليم الطفل كيفية التعامل مع الآخرين وأن يتقيد بضوابط سواء مع أسرته او غيرها.
- غرس مجموعة من القيم الخيرة كالعمل والمساواة والعدل والانتماء.
- شغل أوقات الفراغ بما يعود بالفائدة كتنمية المهارات والمواهب.

- **التربية العقلية:** يقصد بها إعداد أفراد المجتمع بحيث يتميزون بسلامة التفكير وفهم البيئة المحيطة والتفاعل الإيجابي معها وحسن تقدير الأمور والحكم على الأشياء والاستفادة من خبرات أي أن الدعوة الإسلامية تعنى بتكوين فكر أفراد المجتمع بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية و الثقافية العلمية والفكرية الحضارية، فمسؤولية التوعية الفكرية من المسؤوليات الكبرى التي جعلها الإسلام أمانة في عنق الآباء والمربين والمسؤولين جميعا وتوعية الفرد منذ حداثة سنه ونعومة أظافره إلى أن يصل سن الرشد بربطه بالإسلام الثقافة الإسلامية العامة روحا وفكرا.
- **التربية النفسية:** إن سلامة الجسد من العلل وسلامة النفس البشرية من الهم والحزن والكسل والجبن والبخل والقهر شرطان ضروريان للصحة النفسية لذلك فإن الصحة النفسية الجيدة لابد لها من زاد وزادها الإيمان بالله والاطمئنان والرضا بالقضاء الله وقدره والصبر على بلاءه والثقة في كونه وحفظه والقناعة

برزقه والعمل من أجل الكسب ومن اجل تكوين شخصية متزنة ومتكاملة، فصلاح المجتمع يكون بصلاح الفرد والدعامة الأولى لصلاح الفرد هي إصلاح نفسه وهذا ما تدعوا إليه الدعوة الإسلامية لأن ذلك يجعل المجتمع مستقيما، فما هو إلا لبنة لمجتمع المسلم تنتظم على جانبها لبنات أخرى يجب أن تكون قوية وصالحة يشيد بها صرح أمة الإسلام، فأشد ما تكون حاجة الأمة اليوم هو انضواء أفرادها تحت لوائها بحيث يمثل كل فرد منهم لبنة قوية صالحة ترسخ دعائم المجتمع السليم وتعلي صرحه ففساد الأمة من فساد أفرادها وصلاحها من صلاح أفرادها، مع ذلك فأمة الإسلام اليوم بعيدة عن منهجها الشامل لكل مناحي الحياة تقول بألسنتها لكن قلوبها وسلوكها الواقعي مخالف لها أتم المخالفة، فالإصلاح النفسي للفرد هو القاعدة الأساسية لصلاحه وصلاح أمته والدعامة الأولى لاستقامته.

- **التربية الأخلاقية:** هي مجموع المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الفرد ويكتسبها ويعتاد عليها منذ الصغر على أن يخوض الحياة، فالفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ والتنشئة الاجتماعية والدينية والصحيحة التي تحث على الصدق والأمانة والاستقامة والإحسان على الآخرين واحترامهم.

إن خلود رسالة الإسلام ودعوتها وصلاحيتها لكل زمان ومكان لما تمتاز به من مقومات الخلود والشمول والتجدد والاستمرار، ولأنها تميز أيضا بتنمية الإحساس الديني لدى الفرد منذ الطفولة لأن التربية الخلقية للصغار مظهر من مظاهر التربية الدينية، وقد قرر الإسلام أن بقاء الأمم وازدهار حضارتها يتحقق بصلاح أخلاقها فإذا سقط الخلق سقطت الدولة فغرض التربية عند المسلمين بالدعوة الإسلامية تهذيب النفوس وتحصيل الفضيلة يدل على ذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام أرسل لهداية الناس وتأديبهم بأدب القرآن فكان أول معلم في الإسلام جاء ليتمم مكارم الأخلاق، فدعوة الإسلام لم تكن دنيوية محضة إنما دينية دنيوية معا تهدف إلى تربية

وإعداد المرء للحياة الدنيا والآخرة، لذلك كان من واجب الآباء والمربين والقائمين بالاتصال نحو الأبناء، حضانتهم وتربيتهم وتهذيب أخلاقهم ليكونوا أفرادا صالحين في المجتمع فوفاق وانسجام الوالدين المتكامل يخرج طفلا هادئا مطمئنا له أثر إيجابي على حياة الطفل والعكس ينجر عنه قلق النفس واضطراب الفكر وتناقض السلوك كما يؤثر الوضع الثقافي والتعليمي للوالدين والمربين والقائمين بالاتصال تأثيرا ايجابيا ويؤثرون في تنمية الوعي الديني والثقافي ويعمل عل نمو وسرعة التكيف مع الوسط الاجتماعي منذ الصغر.

4

تحليل نموذج من وظائف الإتصال الاجتماعي في الجزائر من خلال الكتاب المدرسي

الفصل الرابع

4

تحليل نموذج من وظائف الإتصال الاجتماعي في الجزائر
من خلال الكتاب المدرسي

1) تعريف النموذج الخاص بالاتصال الاجتماعي عبر الكتاب المدرسي في الجزائر:

لقد ظل مجال التربية والتعليم جزء لا يتجزأ من المسائل الكبرى التي تقتضي- تشاور الجماعة ومشاركة سائر الأفراد في المداولات التي تتم بشأنها، خاصة إنطلاقا من الشعور بأن التربية قضية حيوية بالنسبة للمجتمع.

والمنظومة التربوية في الجزائر كغيرها من المنظومات التي تقيمها المجتمعات في شكل مؤسسات لمنح التعليم والتدريب على المهارات،تساهم في نقل المعارف والقيم بين الأجيال.

فإقامة تربية شاملة تهتم بالنشاط الذهني وتمية مؤسسات البحث والتجريب والإستعلام والدراسة التي تسهل تلائمها مع تطور التقنيات التربوية والتقدم الإجتماعي.

والإقتصادي بتنشيط علاقات التشاور والحوار وتنويعها لتدعيم فعاليتها وتقوية إنفتاحها على البيئة، والمدرسة في الجزائر تمثل البنية القاعدية التي تمنح طوال تسع سنوات تربية إجبارية مشتركة بين الجميع ففي المادة 26 من قانون التنظيم التربوي والإداري تنص على أن:

- المدرسة تمثل وحدة تنظيمية توفر تربية مستمرة من السنة الأولى إلى السنة التاسعة مهمتها إعطاء تربية أساسية واحدة لجميع التلاميذ ومدته 9 سنوات حيث لهم الحق:
- دراسة اللغة العربية مشافهة وتحريرا كعامل من عوامل الشخصية القومية.
- تعليم الأسس الرياضية والعلمية لإكتساب تقنيات التحليل والإستدلال.

- تربية التلاميذ على حب العمل عن طريق ممارسته.
- أسس العلوم الإجتماعية ولا سيما المعلومات التاريخية والسياسية والأخلاقية والدينية لتوعية التلاميذ وإكسابهم السلوك والمواقف المطابقة للقيم الإسلامية والأخلاقية.
- تعليما فنيا يوقظ الأحاسيس الجمالية ليساهموا في الحياة الثقافية وإبراز مواهبهم وتشجيع نموها.
- تربية بدنية أساسية وتشجيعهم على المشاركة في مختلف المسابقات في إطار الرياضة المدرسية، وقد تعرضت المدرسة الجزائرية لعدة إصلاحات لتحسين النظام التربوي حيث أقرت الإصلاحات الخاصة بالنظام التربوي بالعمل على:
  - ✓ تنمية شخصية الطفل والمواطن وتحضيره للحياة العملية.
  - ✓ بث المعارف العامة والعلمية والتكنولوجية.
  - ✓ الإستجابة لتطلعاتهم الخاصة بالعدالة والتطور.
  - ✓ تنمية الحس المدني والوعي وحب الوطن...

ومن بين الترتيبات التي إتخذتها وزارة التربية الوطنية،إنجاز كتب مدرسية خاصة بمادة التربية المدنية التي تعد من أهم المواد التعليمية المدرجة في أية دولة ضامنة للحريات هادفة لتنمية الإحساس بالمصلحة العامة وإحترام القانون وحب الوطن ومنه التوعية والإعلام بالحقوق والواجبات التي يتمتع بها ويؤديها المواطن بشكل تام عند بلوغه سن الرشد حيث شرع في تدريسها لأول مرة بداية من السنة الدراسية 99/98 للسنوات الأولى والثانية والسابعة أساسي طبقا للمنشور الخاص بالتربية المدنية في التعليم الأساسي رقم 1071/أ ع بتاريخ 31 08 1998ثم كتابي السنة الثالثة والرابعة في السنة الدراسية 2000/1999 ليصدر الكتاب الخاص بالسنة الخامسة في السنة الدراسية 2001/2000 حيث تولى الطبع الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية O N P S، أما التأليف فقد أوكل لمجموعة من الأساتذة

يرأسهم مفتشوا التربية والتعليم إستنادا للمنهاج الذي أقرته وزارة التربية والتعليم التي أقرت ضرورة إدراج هذه المادة التي أملتها الضرورة الملحة الناتجة عن التحولات التي شهدتها الجزائر في مختلف المجالات مما يستوجب تطوير المناهج التعليمية ومضامينها تماشيا مع واقع البلاد وطموحات الأمة.

فالتحولات السريعة التي شهدتها البلاد على جميع الأصعدة نتج عنها مفاهيم وقيم جديدة تفرض نفسها يوما بعد يوم في حياة المجتمع الجزائري مثل: الديمقراطية، التعددية، الحريات الفردية حرية المواطن وواجباته والمواطنة، إقتصاد السوق، تدويل الإعلام والإتصال.. وتسربت قيم ومفاهيم جديدة على المجتمع وفي ظل الملامح الجديدة لمجتمع متغير ومتجدد كان لابد لمواطن القرن الجديد أن يدرك هذه التغيرات ويتفاعل معها تفاعلا إيجابيا ويستوعب المفاهيم الجديدة ويعمل على تكييفها وفق خصوصيات الوطن منذ الصغر، وعليه التربية المدنية عن طريق الاتصال الاجتماعي تشكل فلسفة كلية للحياة تمثل القيم والمبادئ كمفتاح تبني بمعية التلاميذ إنطلاقاً من وضعيات يؤدي تعميقها إلى إكسابهم الحس المدني وتعويدهم على إصدار أحكام موضوعية حول جملة من القضايا، تسمح بتجاوبهم الإيجابي وتمكنهم من معرفة كيف تحاول المؤسسات بإختلاف أنواعها تجسيد تلك القيم والمبادئ في الواقع المعيش فهي إذن معرفة وممارسة وسلوك تعتمد خبرات التلاميذ لتربيتهم تدريجيا على تكوين شخصية مواطن يحب الحرية، يدرك حياته وعلاقته بالدولة وعضويته في الجماعة الوطنية، متقبل للخير ومساهم في الحياة الديمقراطية، إن منهاج التربية المدنية هو تعديل لمنهاج خاص بالتربية الإجتماعية التي أصبحت لا تتماشى مع واقع البلاد وطموحاتها، فقد كانت التربية الإجتماعية تهدف إلى إكساب الطفل مجموعة سلوكات مطابقة لقيم المجتمع ولقواعد تنظيمية، أما التربية المدنية، بالإضافة إلى ذلك تهدف إلى تكوين المواطن الواعي بإلتزاماته كعضو كامل الحقوق في المجتمع الذي يساهم في بنائه عن طواعية متمتعا في نفس الوقت بجملة من الحقوق السياسية الإقتصادية والإجتماعية.

ويبقى مثل هذا النموذج الخاص بالاتصال الاجتماعي الموجه للطفل بالجزائر عبر الكتاب المدرسي مشروع في إطار التوعية والتربية والتعليم، تعد برامجه لجنة فرعية تعينها الوزارة الوصية التي تتولى تقديم منشور يقضي بإلزامية ذلك البرنامج.

والمدرسة الجزائرية وفي مختلف المراحل والمستويات الدراسية تواجه عدة تحديات وقضايا تتطلب الحلول بوضع فلسفة تربوية ذات مبادئ وقيم وتحديد الأهداف التربوية على ضوئها وعلى ضوء المشروع الإجتماعي المراد بناؤه وفق منهجية علمية قائمة على البحث العلمي وليست نتيجة قرارات فوقية تتغير بتغير الحكومات والوزراء مما يخضع العملية التربوية للإنتماءات الإديولوجية والأهواء الشخصية.

إلى جانب مواجهة المشكلات التربوية الأساسية في المدرسة كتكوين المعلمين، تكوين المفتشين وترقية مستواهم بإستمرار، دراسة عوامل ضعف المستوى التوفيق بين تعميم التعليم وتحقيق النوعية، توفير الكتاب المدرسي الملائم محتوا وشكلا،كما ونوعا، بتكامل مختلف المؤسسات مع المدرسة والأسرة في إثراء العملية التربوية في مختلف أطوار النمو ومراحل التعليم، والإهتمام بمحتوى البرامج عند وضع برامج الاتصال الاجتماعي التربوي.

ومهما يكن فإن المدرسة الجزائرية في حاجة إلى بحوث ودراسات علمية جادة ليس لنقد الواقع فقط وإنما لإقتراح البديل في مختلف المستويات والمراحل وإقتراح البديل لا يكون من قبل شخص واحد مهما كان مختصا ولا بواسطة قرارات سياسية، وعليه فإن الأمر في حاجة إلى تعاون الباحثين في هذه العملية الهامة (الأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام...) من اجل تعديل مختلف سلوكيات المجتمع عبر الاتصال الاجتماعي:

- **الاتصال الاجتماعي السلوكي:** حيث يركز على تعديل مختلف السلوكيات اهمها:

❖ **السلوكيات البيئية:** كمحاربة انتشار الفضلات السامة المسببة في تلوث البيئة والبحار التي تسببها فضلات المصانع لحماية الصحة وحياة السكان والوقاية من الأمراض التنفسية خاصة.

❖ **السلوكيات الإقتصادية:** كمحاربة التبذير، الحث على إدخار الطاقة،التقليل من سرعة السيارات، محاربة البطالة، حماية المستهلك بالعمل على شراء جيد بتكلفة أقل.

❖ **السلوكيات الثقافية:** الحث على القراءة والموسيقى الشعبية والتراث والحفاظ على اللغة الأم...

- **الاتصال الاجتماعي الإعلامي** يقدم هذا النوع من الإتصال الاجتماعي عناصر إعلامية جديدة تخص حقوق وواجبات المواطن، فهو يشرك بطريقة معينة المواطن ويدخل في هذا الإطار كذلك الإتصال الاجتماعي الخاص بالسلطات التي تستهدف شرح الفعل الحكومي وتقديم المبررات لمختلف القرارات وإضفاء الشرعية عليها.

❖ **الإعلام المجتمعاتي**: كالذي يخص حقوق المرأة والأشخاص المسنين والمهاجريين واليوم العالمي للصحة، الخدمة الوطنية...

❖ **إعلام إقتصادي:** حيث يعالج القضايا التالية:

ميزانية الدولة، إعلان العائدات، حقوق البطالين معايير التوظيف أسعار الإستهلاك، شروط فتح المؤسسات..كلها داخلة ضمن الإتصال الاجتماعي الإعلامي بالإضافة إلى المعلومات الإدارية والحقوق المترتبة عنها.

- **الإتصال الاجتماعي الترويجي:** يعمل هذا النوع من الإتصال على الإشادة بوظائف المنظمات العمومية بالإعتماد على فكرة أن المنتوج يباع أحسن عندما تكون المؤسسة المنتجة لها سمعة جيدة، فتحسين صورة المؤسسة المؤدية

للخدمة أوللوظيفة مهم لفائدة المؤسسات الوطنية، لذلك تحسين الخدمة أيضا من أولويات أي مؤسسة للحفاظ على صورتها وسمعتها سواء تعلق الأمر بوزارات أو مؤسسات تعليمية أو مصالح شرطة أو درك، فكل المؤسسات والمنظمات والجمعيات معنية بالإتصال الاجتماعي لذلك فالميزانية المخصصة لهذا النوع من الإتصال تتطلب مساهمة كل هذه المنظمات سواء كانت إجتماعية أو صحية أو غيرها من أجل تحقيق أهدافها بمشاركة المؤسسات العمومية والوزارات لأن الإتصال الاجتماعي يجب أن يؤخذ كإستثمار كبير، تكاليفه تمتد لمرحلة طويلة لأن نتائجه لا يمكن رصدها إلا بعد مدة، لذلك فإن تحديد الميزانية لمدة سنة على الأقل في مجال الإتصال الاجتماعي ضروري جدا من أجل فعاليته على المدى المتوسط أو البعيد.

فبما أن تعديل السلوكات بالإتصال الاجتماعي صعب التحقيق يتطلب مضاعفة الجهود البشرية فإن ذلك يتطلب مسايرة هذا المجهود وتدعيمه ماديا أيضا من أجل نجاح العملية الإتصالية.

خاصة وأن مجال الإتصال الاجتماعي شاسع جدا، فكل يوم يمكن أن يعطي ميلاد لعمليات إتصالية جديدة ذات مواضيع متشعبة وأهداف مختلفة،يبقى الفهم وإشراك أكبر حجم من الأشخاص المستهدفين شرط ضروري جدا لتحقيق النتائج المرجوة.

خاصة إذا تعلق الأمر بالطفل الصغير المحتاج للتعلم من أجل التطور والنمو، المتأثر بكل المعارف الأولى التي يتلقاها منذ الصغر من محيطه حتى يصبح راشدا، بالتالي فردا مسؤولا يتقيد بكل ما تعلمه وتلقاه من خلال تعرضه لمختلف الوسائل والمؤسسات التي من أهمها الكتاب المدرسي والمدرسة.

ومهما تعددت أبعاد وأنواع الإتصال الاجتماعي فإنها لا تزال ذات ميزة وطنية تستهدف ترويج أهم القيم الإجتماعية ومكافحة أخطر الأفات، فهي إذن إنشغالات داخلية خاصة بكل حكومة خاصة في البلدان النامية.

في حين أن الدول المتطورة تسعى لتدويل عملياتها الإتصالية ذات المواضيع التي تشكل إنشغالا لعدة دول مهمتها دائما المصلحة العامة لكن هذه المرة بشكل أوسع أي على الصعيد الخارجي أو العالمي وهو مشروع غرضه تخصيص عمليات إتصالية اجتماعية دولية تجمع عدة دول لمكافحة آفات مشتركة تهدد الإنسانية، لكن مع مرعاة المفاهيم القاعدية لهذا الإتصال الاجتماعي الذي يتوقف عليه نجاح العملية، وهي قاعدة الوحدات الثلاثة **(Règle des trois unités).**

- **وحدة الموضوع: (Unité de theme):** حيث تتطلب كل عملية إتصالية في مجال الإتصال الاجتماعي إثارة موضوع واحد من أجل الفعالية، فالفرد يمكن أن يتقبل نصيحة واحدة لكن أكثر من ذلك يمكن أن يؤدي إلى إنعدام إنتباهه.
- **وحدة الوقت: (Unité de temps)** يتطلب ذلك تحديد زمن العملية الإتصالية الاجتماعية تحديدا دقيقا في التخطيط الإستراتجي دون أن يتعرض للتوقف خلال الفترة الزمنية المحددة وذلك أيضا من أجل ضمان فعالية العملية الإتصالية.
- **وحدة الكل: (**Unité **de tout)** يعني ذلك أن تأثير الإتصال الاجتماعي يكون أكبر وأقوى عندما يجتمع أغلب الوسائل المسخرة لهذا الإتصال لفائدة أي من أجل نجاحه، فمن الأحسن إعطاء أكبر مجهود ممكن لعملية إتصالية واحدة على توزيعها بين عدة عمليات مختلفة ومن الأفضل تقليص حجم الأشخاص المستهدفين.

فالإتصال الاجتماعي يفرض نفسه يوما بعد يوم على الصعيد الإقتصادي، الإجتماعي كمطلب أساسي في المجتمعات الحديثة، ويبقى التكوين والبحث يشكلان عاملان أساسيان لنجاح الإتصال الاجتماعي بالتالي النجاح مستقبلا.

فمثل هذا الإتصال الاجتماعي يجب أن ينطلق من أرضية علمية ليحقق الفعالية ورغم ذلك فإن التعليم والتكوين في هذا المجال لا يزال يشكل ضعفا خاصة في الدول النامية.

2) تحليل بعض النماذج من الكتب المدرسية الخاصة بالطفل في اطار الاتصال الاجتماعي:

إن التغيير الإجتماعي يتضمن إدخال أفكار جديدة في النظام الإجتماعي للوصول إلى مستوى أعلى وعدالة أكثر وسلام اكثر ولا يمكن لذلك أن يحدث من غير مشاركة إيجابية للمستهدفين عن طريق التوعية بالتعليم وخلق الشخصية القادرة على فهم القيم الجديدة التي فرضتها الأوضاع السائدة من أجل نقل المجتمع نحو التحديث ببث المعايير الجديدة فيه.

فالمرسل أو القائم بالاتصال في مجال الاتصال الاجتماعي من خلال الكتاب المدرسي مسؤول عن جعل كافة المفاهيم الجديدة والمعلومات ذات القيمة الحضارية في متناول إفهام الأطفال خاصة لو كان الأمر متعلق بمسائل معقدة وجديدة على الطفل الذي لا يستطيع أن يحل محل الآخر لأن تفكيره في هذه المرحلة بدأ ينفصل عن الذاتية التي ظل مغلقا بها حتى سن السابعة مما يجعله بعيد عن المشاركة الإجتماعية مما يستوجب الأخذ بعين الإعتبار الشرح والتفسير عند تعليمه مع مراعاة المراحل الذهنية لديه لكي يكون التعليم والإعلام فعالا بل الإتصال الاجتماعي ناجحا.

تقديم الكتاب الاول: الخاص بالسنة الرابعة ابتدائي.

- **تحديد الجمهور المستهدف:** هم تلاميذ السنة الرابعة الذين تبلغ أعمارهم 09 سنوات.
- **تحديد الموضوعات:** جاءت جل مواضيع هذه المفردة تعليمية، إعلامية سواء تعلق الأمر بتعريف مختلف المؤسسات والأجهزة والهيآت أو تعريف البيئة الطبيعية للطفل وعناصرها أو تعريف الوطن ورموزه.
- **تحديد طبيعة القيم:** ترتبت عن هذه المواضيع قيم تربوية نابعة من التعلم والتكيف وما يتطلبه من معرفة للحقوق والواجبات من أجل الحفاظ على الفعالية والإستمرارية بالتالي الحفاظ على التراث الحضاري وتطويره بالإضافة إلى قيم ثقافية: تمثلت في بعض الإنتاجات الذهنية والروحية والتقنية وحتى الجمالية المهمة في البناء الإجتماعي والتي أريد للطفل أن يستوعبها كمبادئ تكون أساسا للسلوك الذي يجب أن يتبناه كالحفاظ على جمال الطبيعة وصحة الإنسان وتقاليده... فضلا عن قيم الوطنية وما يترتب عنها من حب للوطن والإعتزاز برموزه.
- **المواضيع الإعلامية والتعليمية:** تنقسم إلى:

❖ **مواضيع متعلقة بتعريف المؤسسات:**

- **في محور الأسرة:** تحت شعار:"الزواج ← تكوين أسرة":

➢ تعريف الأسرة ومكوناتها وعوامل تماسكها (كالتربية الحسنة).

➢ تعريف الدفتر العائلي كأهم وثيقة رسمية للأسرة تسمح لها بإستخراج وثائق أخرى من البلدية.

- **في محور المدرسة:** تحت شعار: "المدرسة نظام حياة":

➢ تبين وظائف المدرسة ومختلف مرافقها وتجهيزاتها

تحت شعار: "القانون =النظام والإنضباط":

- التعريف بالنظام الداخلي للمدرسة وأهم الحقوق الواجب إحترامها.
- تعريف مندوب القسم وطريقة إنتخابه.

- **في محور الصحة:** تحت شعار "الوقاية خير من العلاج":
- تعريف المركز الصحي وأهم أجنحته.
- تعريف الدفتر الصحي كوثيقة صحية للطفل منذ ولادته وضرورتها لمراقبة تطوره الجسدي

- **في محور البريد والمواصلات:** تحت شعار "البريد والمواصلات = تقريب المسافات"
- تعريف البريد والمواصلات وبعض خدماتها.

- **في محور الأمن:**
- التعريف بأهم إشارات المرور وألوانها وأهميتها في تفادي فوضى السير، عند إحترام قوانين المرور.

- **مواضيع متعلقة بتعريف وسائل الإعلام:**
- **في محور وسائل الإعلام:** تحت شعار "الإعلام = وعي وثقافة"
- تعريف مختلف أنواع وسائل الإعلام والإتصال المكتوبة منها والمسموعة والسمعية البصرية.
- أهميتها في إعلام المواطنين وتثقيفهم وترفيهم.
- أهميتها في الحياة لأنها نافذة على الإعلام الوطني والأجنبي على حد السواء.
- وجوب إختيار البرامج المفيدة فيها.

❖ مواضيع خاصة بتعريف بعض الحقوق:

- **في محور وسائل الإعلام:**

➢ التعريف بالحق في الإعلام المتمثل في تبليغ الأخبار الوطنية والخارجية في شتى المجالات حق من حقوق المواطن عبر مختلف وسائل الإعلام الوطنية.

- **في محور الصحة:**

➢ التعريف بالحق في الوقاية من الأمراض عن طريق التلقيح كحق مضمون للطفل يقوم به المركز الصحي على المستوى المحلي، الجهوي والوطني.

❖ **مواضيع خاصة بتعريف بعض المصالح الأمنية:**

- **في محور الأمن:** تحت شعار "في الأمن والإطمئنان راحة البال":

➢ تعريف الشرطة وأهم وظائفها.

وتحت شعار "إحترام القانون وقاية من الأخطار وسلوك حضاري":

➢ تعريف الدرك الوطني ومهامه ومميزاته.

➢ تعريف الحماية المدنية ووظائفها ووسائل عملها.

❖ **مواضيع خاصة بتعريف البيئة والعمران:**

- **في محور البيئة:** تحت شعار "سلامة البيئة = سلامة الأنسان":

➢ تعريف البيئة وعناصرها والأخطار التي قد تنجر عند إتلافها.

وتحت شعار "حماية الغابات والمساحات الخضراء = حس حضاري".

➢ تعريف الغابات وفوائدها والتحذير من إتلافها والحث على الحفاظ عليها.

- **في محور العمران:** تحت شعار "العمران حضارة":

➢ تعريف الحي وأهمية علاقات الجوار التي تربط بين سكان الحي.

➢ تعريف القرية ومميزاتها الطبيعية وخصائص سكانها.

❖ **مواضيع خاصة بتعريف بعض المناسبات والمنظمات:**

– **في محور المناسبات:** تحت شعار "المناسبات = أمجاد الأمة":

➢ تعريف أهم المناسبات الوطنية والدينية وضرورة الإحتفال بها لتخليدها.

– **في محور الشباب:** تحت شعار "الكشافة إعداد للحياة":

➢ تعريف الكشافة وأهم نشاطاتها ومهامها والمغزى من الإنخراط فيها.

❖ **مواضيع خاصة بتعريف الوطن ورموزه:**

– **في محور الوطن:** تحت شعار "حب الوطن من الإيمان":

➢ تعريف الجزائر جغرافيا وأهم ثرواتها الطبيعية.

➢ تعريف العلم الوطني كأهم رمز من رموز الوطن مع تبيين مغزى ألوانه الثلاث.

➢ التعريف بالنشيد الوطني كرمز ثاني من رموز الوطن الجزائر.

فئة القيم: إنقسمت قيم هذه المفردة إلى:

القيم التربوية: عملت على تكييف الطفل ليتماشى وتيار الحضارة الذي يعيش فيه من خلال تلقينه بعض الحقوق والواجبات إتجاه محيطه كإحترام القوانين المختلفة، سواءا تعلق الأمر بقانون المدرسة أو قانون المرور...بالإضافة إلى تلقينه كيفية الحفاظ على البيئة الطبيعية، وترتبت عن هذه القيم التربوية:

قيم ثقافية: تجلت من خلال بعض الأفكار والمفاهيم التي ظهرت من خلال هذه المفردة والتي كانت ذات قيمة ثقافية كوسائل الإعلام ودورها في المجتمع، مختلف الإحتفالات بمختلف المناسبات، الكشافة ودورها في تعويد الطفل على تحمل المسؤوليات ومواجهة الصعاب... بالإضافة إلى بعض القيم الوطنية المتمثة في حب الوطن والإعتزاز برموزه فضلا عن القيم الأخلاقية الإجتماعية حتى وإن لم تخصص لها مواضيع كاملة، إلا أن القيم الأخلاقية والإجتماعية تجلت من خلال بعض المواضيع

التعليمية والإعلامية كقيم التواصل الإجتماعي التي برزت من خلال موضوع الحي، حيث أقحمت أهمية العلاقات الإجتماعية وحسن الجوار في هذا الموضوع وما ترتب عنها من قيم الألفة، التضامن، الأخوة، التعاون، الصداقة والأنس، بالأضافة إلى تلك التي ظهرت في موضوع الأسرة أين أقحم الجانب الأجتماعي (رغم أن الموضوع كان يهدف لتعريف الأسرة ومكوناتها)، الذي ظهر كعامل مهم من عوامل تماسك الأسرة، حيث تعد العلاقات الإجتماعية رابط مهم بينهم يجعل قيم المودة، الحب، التكافل، حسن الخلق، التربية الحسنة وحسن المعاشرة...تسود.

❖من حيث مكونات الرسالة الإتصالية:

- **اللغة**: سهلة وبسيطة، ومجال الإتصال الاجتماعي يفضل إستعمال مثل هذه اللغة لتعميم الفهم مع التذكير بالنصيحة مرارا لجذب الإنتباه وهو ما لا نجده مجسدا عبر نصوص هذه المفردة من الكتاب، فالنصيحة غائبة في معظم الأحيان وإن ظهرت فهي ضمنية وقلما تستعمل بصفة صريحة.

وما يلاحظ أيضا على هذه المفردة أنها إستعملت لأول مرة مفاهيم جديدة على الطفل وعلى هذه الكتب مثل العمران، البيئة، الحضارة، الحق في الإعلام، لتبين معناها وتحاول أن تجعل الطفل مسايرا للتغيرات الحاصلة، سواء كان ذلك على الصعيد الداخلي أو الخارجي وذلك بهدف التحديث.

- **العناوين:** بالرغم من أن العنوان في النص يمثل الصورة المشكلة له خاصة إن كان يلخص أو يعلم ليعطي القيمة الكاملة للمضمون، إلا أن العناوين في هذه المفردة لم تكن في المستوى الذي يتطلبه الإتصال الاجتماعي الذي يعتبر العنوان إجتهاد وإبداع لأنه يجب أن يكون إستثنائيا، والعكس حدث في المفردة إذا أن أغلب العناوين جاءت في كلمة واحدة وبذلك لم تشكل إبداعا لأنها لم تلخص قيمة النص ولم تكن تعليمية.

فعناوين مثل المدرسة، الأسرة، الشرطة، وسائل الإعلام، لا يمكن أن تجذب الإنتباه وتترسخ في الذهن كقيمة وذلك راجع إلى طبيعة المضمون الذي كان عبارة عن بطاقات فنية لمؤسسات، بالتالي غياب النصيحة التي تهدف إلى المصلحة العامة.

- **الشعارات:** أغلب المحاور توجت بشعارات بالتالي تكون جميع النصوص المندرجة تحت نفس المحور تحمل الشعار ذاته أي شعار المحور كله خاصة وأن المحور الواحد يضم على الأكثر 03 مواضيع (أي 03 نصوص) وإلا فموضوعان أو واحد فقط، و في مجال الإتصال الاجتماعي الشعار يجب أن يحمل النصيحة هذه الأخيرة التي تعتبر عماد الإتصال الاجتماعي لما تحمله من دعوة الأخرين لأشتراك في قناعة بجلب الإهتمام وشد الإنتباه عن طريق الشعار المختصر الذي يلخص المشكلة في بضعة كلمات بربط الفكرة بنتيجتها وهذا ما يجعلها شعارات ذاتية أكثر من ذلك حملت مفاهيم مجردة يصعب على الطفل في هذه المرحلة العمرية وحتى التعليمية إستيعابها، خاصة وأنه يتعامل معها لأول مرة مثل: "الإعلام = وعي وثقافة"، "العمران حضارة"، "حب الوطن من الإيمان"... هذا لايمنع من وجود بعض الشعارات المناسبة والتي حاولت ربط الفكرة بالنتيجة وإستعملت مفردات مفهومة للطفل مثل "سلامة البيئة = سلامة الإنسان"، "إحترام القانون = وقاية من الأخطار" و"البريد والمواصلات = تقريب المسافات وتسهيل الإتصالات".

والملاحظ أن جميع النصوص كما سبق الذكر توجت بشعار المحور الذي تنتمي إليه ما عدا النص الذي خص موضوع الغابة الذي جاءت تحت شعار المحور الذي ينتمي إليه: "سلامة البيئة سلامة الإنسان" بالإضافة إلى شعار خاص به:"حماية الغابات والمساحات الخضراء = حس حضاري" ونفس الشيئ حدث مع النص الذي خص الدرك الوطني الذي جاء تحت شعار المحور الذي ينتمي إليه:"في الأمن والإطمئنان راحة البال" بالإضافة إلى شعار خاص به:"إحترام القانون وقاية من

الأخطار وسلوك حضاري"، وهذا إن دل على شيئ فإنه يدل على الإهتمام الخاص الذي أوليا لهذان الموضوعان بل المحوران، وهما محور الأمن ومحور البيئة.

ويبقى ضرورة إختيار المفاهيم المناسبة ضروري وإن إستلزم الأمر إستخدامها يجب أن يسبقها شرح وتفسير لأن غياب الشرح والتفسير وإقحام مفاهيم ليست لها علاقة بحياة الطفل تكون دون جدوى وهو ما يطلق عليه التربيون، الخشب اليابس لأن الطفل إذا لم يفهم المعنى من المصطلح أو المفهوم لا يمكن أن تترسخ الفكرة لديه، في حين يمكن أن تصبح سهلة وذات معنى إذا أخرت لمرحلة لاحقة أو سبقها شرح وتفسير للمعنى والمغزى.

كما أن تعويض الإشارات (مثل =،. ←)، بالكلمات يكون أكثر فعالية في الشعارات لكي تصمم كحقيقة ولكي لا يتشتت الفهم ويؤول إلى شيئ آخر لم يكن مقصودا.

❖من حيث مراكز الإهتمام في الكتاب:

انصب الاهتمام بالإشهار للمؤسسات العمومية، فالاتصال الاجتماعي الموجه للطفل يجب أن يركز على إشباع حاجاته الاتصالية من خلال الكتاب ليتمكن من معرفة محيطه وإقامة العلاقات الإجتماعية وإستعمال معارفه التي إستقاها من الكتاب وإستغلالها للتكيف مع قوانين وقواعد العلاقات القائمة في المجتمع.

لكن ذلك لا يعني أن نجعل من الكتاب وسيلة للاشهار لبعض المؤسسات والمصالح والمنظمات دون إدراج مواضيع قد تكون أكثر أهمية من مواضيع قد كررت مرارا دون أن تضفي الجديد على الهدف المتوخى، لأن التعريف بالمؤسسات لمجرد التعريف فقط قد يفرغ النص من محتواه في حين أن الكتب قد تستغل في عملية التعليم والإعلام عن طريق مضامينها أحسن إستغلال لأنها جهاز ممتاز في الحياة التعليمية والتربوية والإجتماعية تترجم مظاهر الحياة فلا يجب إستغلالها كأداة للدعاية

بل لفهم واجبات هذه المؤسسات نحو المواطن أيضا وحق المواطن المواطن عليها على حد السواء وإلا فشل هدف الإتصال العمومي.

هذا لا يمنع من إهتمام المفردة ولأول مرة ببعض الأهداف التربوية كحماية البيئة والحفاظ على العمران وحسن إستغلال الوسائل الإعلامية والتوعية ببعض الحقوق كالحق في الإعلام والحق في الصحة عن طريق مختلف التلقيحات...

كما تم لأول مرة إدراج نص خاص بالشرطة ودورها وخصائصها بالإضافة إلى مصالح الأمن الأخرى التي سبق وأن عولجت كالدرك الوطني والحماية المدنية بشعاران كاملان لمحور واحد (محور الأمن) وذلك لدفع الطفل بعيدا عن الروابط الأسرية وجعله يتوصل لمعرفة تريكب السلطة السياسية بمعرفة السلطة العليا لرجل الشرطة أو الدركي أو غيره من أعوان الأمن، فيعترف بوجود سلطة أعلى ومعايير معينة مقارنة بسلطة الأب، وهذا ما يسمى بالتعلم السياسي الذي يعد حاسما في هذه السن حيث يصبح للطفل قدرة أكبر على إستيعاب الأفكار والعلاقات المجردة فيصبح له القدرة على التحليل السياسي مستقبلا وسواء تعلق الأمر بتربية وطنية أو مدنية أو سياسية، فإن الأساس واحد هو التعليم السياسي لأن التعليم السياسي يضم التربية الوطنية أو السياسية أو المدنية هي جزء منه، هدفها تعليم كيفية مشاركة المواطن الجيد في الحياة السياسية داخل وطنه.

لكن إذا إنصب الإهتمام على تعليم إيديولوجية سياسية معينة لتبرير نظام حكم معين وقبوله فهو تلقين سياسي وليس تعليما ولا تربية فالتلميذ أو الطفل يفترض أنه بتعرفه على وطنه عن طريق التربية الوطنية أن يدين بالولاء وهذا هو التعليم السياسي، لا أن يغرس في ذهنه الدعاية والإديولوجية والولاء للوطن غرسا فيصبح بذلك تلقينا سياسيا إيديولوجيا وهو ما يكون غالبا في أغلب المقررات الدراسية التي تتقيد بالسياسية الرسمية للحكومة بإسم المصلحة العامة والعيش الأفضل جماعيا.

❖من حيث بعد الإتصال الاجتماعي للكتاب:

إهتم الكتاب بالبعد التربوي الذي تجاوز مجرد تزويد الطفل بالمعارف والمعلومات والمهارات إلى محاولة تكييفه ليتماشى وتيار الحضارة الذي يعيش فيه من خلال مواضيعه المختلفة، كالبيئة والمحافظة عليها، العمران، وسائل الإعلام، الحق في الإعلام، الصحة والوقاية وغيرها من المواضيع الهامة التي تشترط الفعالية (بجعل الطفل يدرك المشكلة) والإستمرار (بوجود برنامج يسري لمرحلة طويلة عبر جيل واحد على الأقل من أجل التكيف) من أجل تحقيق الأهداف وجعل الطفل يطبق كل ما تعلمه، فيسلك بذلك اللائق والصحيح إستنادا للمبادئ التربوية التي تلقاها عن طريق الكتاب المدرسي الذي يعد وسيلة تعليم وإعلام تساعد الطفل على تكوين المثل العليا وإحترام الحقوق الإنسانية وتوسيع الأفاق وخلق الشخصية القادرة على فهم القيم، وبالتوعية والتربية المستديمة من أجل التحديث والتقدم الحضاري.

أكثر من ذلك فالبعد التربوي يحيي ضمائر الأطفال ويوقظها لمختلف الأفات والسلوكيات غير الحضارية التي يمكن أن يرتكبوها فيجعلهم يتحملون المسؤوليات ويعدلون السلوكيات، ويستعملون ذكائهم لمعرفة وفهم الرسائل الموجهة إليهم عبر الإتصال الاجتماعي، فالتربية تجعل من الطفل واعيا بالمشكلات والمسائل المختلفة مما يقوده إلى الحل مع الأخذ بعين الإعتبار حقه في الخطأ والتصحيح لأنه ينمي بذلك مواقفه للبحث والنقد والتربية بالإنطلاق من الأهداف تتيح له ممارسة جديدة بجعله شريكا في الهدف خاصة إذا علمنا أنه لا يمكن أن نفصل مضامين الكتب عن الأهداف، فالمادة ليست وحيدة أبدا فهناك دائما الثنائي، المحتوى والأهداف حيث تكون المضامين ذات مردودية وفائدة وقيمة عند الوصول إلى الأهداف المرجوة، وعليه فإن البعد التربوي أساسي جدا في مجال الإتصال الاجتماعي، إهتمت به هذه المفردة إلى جانب أبعاد اخرى مثل البعد السياسي الذي تجلى من خلال بعض المواضيع التي إهتمت بتعريف المرافق العامة والمؤسسات ودورها ونظامها وغيرها من المواضيع التي حاولت أن تحافظ على الأنماط السائدة والتوجهات السياسية القائمة من خلال مبرر المصلحة العامة، خاصة وأن البعد السياسي للإتصال الاجتماعي واحد من المفاتيح

الرسمية للنظام السياسي يستند عليه (على الإتصال الاجتماعي) ليبرر شرعيته في بث مختلف العمليات الإتصالية.

إضافة إلى البعد الإجتماعي و إن لم يتجلى بوضوح لأنه جاء ضمنيا من خلال مواضيع هذه المفردة فقد تجلى من خلال بعض المعايير الإجتماعية التي تسمح بالتفاعل مع الأخرين ومن ثم الإندماج في الجماعة مهما كان نوعها (الأسرة وعوامل تماسكها، المدرسة والأصدقاء، الوطن والحي وعلاقات الجوار، التعاون، الأخوة، الألفة...).

وعلى كل ومهما إختلفت الأبعاد فإنها في الحقيقة غير مختلفة في المبدأ الذي يتمثل في المصلحة العامة والذي أساسه التربية بالتالي الموقف والسلوك الصحيح.

تقديم الكتاب الثاني: الخاص بالسنة الخامسة ابتدائي.

- **تحديد الجمهور المستهدف:** هم تلاميذ السنة الخامسة الذين تبلغ أعمارهم 10 سنوات في الحالات العادية.
- **تحديد الموضوعات:** طغت على هذه المفردة أيضا الموضوعات التعليمية والإعلامية سواء في تعريف بعض المؤسسات والمناسبات أو بعض وسائل الإعلام والإتصال إضافة إلى المواضيع الإجتماعية التي ركزت على العلاقات الإجتماعية والتربية الصحية.
- **تحديد طبيعة القيم:** هناك القيم الإجتماعية الخاصة بالعلاقات الإجتماعية، كالتضامن، التعاون، التآزر، الصحة التي نستشف من خلالها قيم أخلاقية كالمحبة، قول الحق، إحترام الآخرين، عدم التعدي على الغير، حب العمل، مساعدة المحتاجين... وبعض القيم الثقافية التي ركزت على التكنولوجيات الحديثة ومناسبات الوطن وأعياده، بالإضافة إلى قيم تعليمية والمتمثلة في الحفاظ على المؤسسات العمومية ومعرفة الرموز الوطنية وإحترامها ومختلف الحقوق والواجبات.

فئة المواضيع:

- **بالنسبة للمواضيع التعليمية والإعلامية:**

❖ **التعريف بالمؤسسات وبعض المناسبات:**

- **في محور المدرسة:**

تحت شعار: "المدرسة مؤسسة لتربية الفرد وتعليمه وإعداده للحياة".

✓ تعريف مرافق المدرسة ووظائفها المختلفة ودورها في تسهيل إكساب المعارف والخبرات.

وتحت شعار: "النشاطات الثقافية والرياضية في المدرسة تدعم المعرف والخبرات المكتسبة".

✓ أهمية النشاطات الثقافية والرياضية في المدرسة لتنمية المواهب وتنمية الفكر والجسم.

- **في محور المؤسسات:**

تحت شعار: "المستشفى أهم المؤسسات الصحية".

✓ تعريف المستشفى وأقسامها وأهم خدماتها ودورها في مكافحة الأوبئة.

وتحت شعار: "البلدية مؤسسة في خدمة المواطن".

✓ تعريف البلدية وأهم خدماتها ودورها في المجتمع.
✓ تعريف مصلحة الحالة المدنية وأقسامها.

- **في محور العمران:**

تحت شعار: "المدينة = مركز عمراني حضاري".

- ✓ تعريف المدينة ومميزاتها وخصائص الحياة بالمدينة.
- ✓ شروط الحياة السعيدة أو المريحة في المدينة (كالنظافة وإحترام القانون).

- **في محور الأعياد والمناسبات:**

- ✓ تعريف الأعياد ومغزى الإحتفال بها.
- ✓ أنواع الأعياد (الوطنية والدينية)، وكيفية الأحتفال بها.

تحت شعار: "بالعلم تتطور الأمم وتزدهر المجتمعات".

- ✓ تعريف يوم العلم وأهميته وكيفية الإحتفال به.
- ✓ أهمية العلم في تنوير العقل وإقتصاد الجهد والمال وتسيير النشاطات المختلفة.

تحت شعار، "الأهتمام بالطفولة ضمان للمستقبل".

- ✓ أهمية رعاية الأمومة والطفولة في المجتمعات من الناحية الصحية والغذائية والتربوية.
- ✓ إختلاف المستوى المعيشي للأطفال (كتقديم نشاطات أو تبرعات للأطفال المحرومين).

- **التعريف بوسائل الإعلام والإتصال:**

❖ **في محور وسائل الإعلام والإتصال:**

تحت شعار: "الهاتف أسرع وسيلة للإتصال".

✓ تعريف الهاتف وأنواعه وكيفية إستعماله وأهميته في تقريب المسافات وربح الوقت وفي الحالات الإستعجالية.

تحت شعار "التلفزيون= نافذة على العالم".

✓ تعريف التلفزيون ودوره في تزويد الفرد بالمعلومات في شتى المجالات والترويح عن النفس.
✓ التأثير الإيجابي للتلفويون عند إختيار البرامج المفيدة.
✓ إجتناب مشاهدة التلفزيون قبل مراجعة الدروس.
✓ الحث على حسن إختيار البرامج.
✓ تعريف الحاسوب وأهم وظائفه.
✓ أهميته في حياة الناس خاصة في إقتصاد الوقت وإختصارالمسافات وتوفير الجهد والمال وإنجازه لأعمال دقيقة في لحظات وجيزة.

❖ **التعريف برموز السيادة الوطنية:**

- **في محور الوطن:**

✓ التعريف برموز السيادة الوطنية (العلم الوطني، النشيد الوطني والعملة الوطنية) وأهميتها في التعبير عن تمتع أفراد الشعب بالإستقلالية والحرية والإعتزاز والإفتخار بها.
✓ الحث على واجب إحترامها.

- **بالنسبة للمواضيع الإجتماعية:** تنقسم إلى

❖ **مواضيع خاصة بالعلاقات الإجتماعية:**

- **في محور الأسرة:**

تحت شعار "المعاملة الحسنة بين أفراد الأسرة = أسرة سعيدة = مجتمع".

- ✓ مكونات الأسرة وأهميتها في نشر القيم المختلفة: (كالعدل، الإحترام، وقول الحق...) في المجتمع.
- ✓ واجبات الآباء نحو الأبناء وإستجابة الأبناء لهم لإرساء القيم والسلوكات الصحيحة في المجتمع.

– في محور الجيران:

تحت شعار "حسن الجوار = راحة وتضامن"

- ✓ الحث على حسن الجوار والتضامن مع الجيران من أجل راحة الجميع.
- ✓ التفاهم والجوار وتمتين العلاقات الإجتماعية بين الجيران للثقة والإطمئنان والإحترام.

– في محور العمل:

تحت شعار "العمل خلق وعبادة"

- ✓ تعريف العمل وأهميته في إستمرار المجتمع ورفاهيته وتمتين الروابط الإجتماعية بين أفراده.

– في محور التضامن:

تحت شعار: "التضامن =توطيد العلاقات = التآزر والمحبة في لمجتمع".

- ✓ تعريف ودور التضامن في تماسك المجتمع وتوطيد العلاقات والتغلب على المصاعب ومواجهة الكوارث والتخفيف عن المحتاجين.
- ✓ أشكال التضامن وأهميته في غرس المحبة في المجتمع.

– في محور العدالة:

تحت شعار:"العدالة = ضمان الحقوق و الواجبات".

- ✓ مفهوم العدالة ودورها في تطبيق القانون وتحقيق المساواة بين الأفراد وحماية الحقوق والحريات وبناء مجتمع متماسك وتحقيق الأمن والإطمئنان.
- ✓ دور العدالة في توطيد العلاقة بين الحاكم والمحكوم.
- ✓ واجب تطبيق العدالة على كل فرد بالأقوال والأفعال، بعدم الإعتداء على حقوق الغير.

❖ **مواضيع خاصة بالتربية الصحية:**

– **في محور الصحة:**

تحت شعار:" القاذورات وكر للجراثيم وتشويه لوجه المدينة":

- ✓ تعريف النظافة ومجالاتها وقواعدها وأهميتها في الحفاظ على الصحة والجمال والأناقة والإحترام والوقاية من الأمراض.

وتحت شعار "تنوع الأغذية يضمن نموا متوازنا للطفل".

- ✓ تعريف التغذية وأنواعها ودورها في النمو السليم للجسم والعقل.
- ✓ أهميتها في إمداد الجسم بالطاقة والقوة والقدرة على ممارسة النشاطات بفعالية.

وتحت شعار "الصحة تخلق وسطا مناسبا للنمو البدني والعقلي والنفسي".

- ✓ تعريف الصحة والصحة المدرسية وأهميتها في تحسين المردود المدرسي.

✓ مجالات الصحة وأهميتها في توفير الظروف المناسبة للنمو البدني والعقلي والنفسي ودورها في التعلم وإكتساب المعارف والقدرة على العمل والإنتاج وتحقيق الإستقرار والسعادة.

فئة القيم: طغت على هذه المفردة:

القيم التعليمية بالدرجة الأولى حيث الهدف منها تعديل السلوك والتزويد بالمعارف في شتى الميادين والتركيز خاصة على تعريف المؤسسات العمومية، أهم الأعياد الدينية والمناسبات، التعرف على أهم وسائل الإعلام والإتصال بالإضافة إلى الرموز الوطنية.

القيم الأخلاقية التي ظهرت من خلال قيمة الحب والعدل وقول الحق...

قيم إجتماعية تجلت من خلال التضامن، أداء الحقوق والواجبات، التعاون، حسن المعاملة وحسن الجوار، توطيد العلاقات... وما دامت هذه القيم متداخلة فإنها إنصبت جميعها في القيم التربوية التي تعتبر أوسع مدى من التعليمية والأجتماعية لأنها تكيف الطفل بمجموعة من المبادئ ليساير عصره ويحافظ على تراثه وهي كلها عملت إذن على ترويج المبدأ العام والمجرد للسلوك المرغوب فيه.

❖ من حيث مكونات الرسالة الإتصالية:

- **اللغة:** بقي مستوى اللغة المستعملة في هذا الكتاب نفسه بسيطا من أجل تعميم الفهم ويسر الرسالة الإتصالية المبثة عبر مواضيع هذه المفردة.
- **العناوين:** بقيت أيضا في نفس مستوى العناوين السابقة إذ لم تشكل الصورة الكاملة للنص مايجعلها تلخيصية للموضوع أو تعليمية أو إعلامية، إذ يجب أن تحمل على الأقل 06 كلمات في مجال الإتصال الاجتماعي حتى تشد الطفل نحو النص وتجلب إهتمامه، وهذا ما لم يتجسد، حيث نجد عناوين مثل:

التلفزيون، العدالة، الوطن، الأسرة، العمل... حيث أنها عناوين لا تشد الإنتباه ولا توحي بهذه النص ولا تعكس قيمته فعنوان مثلا يمكن أن يكون موضوعه متعلق بخصائصه التقنية أو جانبه التاريخي، أو دوره في الميدان الإعلامي أو مدى تأثيره على حياة الناس أو الطفل، إلخ... فالعنوان يجب ان يشكل الصورة الشاملة للنص يمكن إدراك موضوعه للوهلة الأولى.

- **الشعارات:** ما لوحظ على أغلب هذه الشعارات أنها لم تستهدف الإقناع نظرا لخلوها من النصيحة والدعوة إلى تعديل المواقف، بجلب الإهتمام وخاصة بتعريف المؤسسات مثل المستشفى = أهم المؤسسات الصحية، البلدية = مؤسسة في خدمة المواطن... وكأنها شعارات مصممة بشكل تدعو فيه لطفل إلى حفظه وتبنيه كخطاب يجب أن يسود، فهي تكاد أن تكون خطابات بدل الشعارات الخاصة بالإتصال الاجتماعي فعوض أن يتوصل الطفل إلى النتيجة لوحده أي أنه بحكم إحتكاكه بالمؤسسة وأدائها لواجباتها يحكم هو على أنها مؤسسة مهمة وفي خدمة المواطن و يبقى على الإتصال الاجتماعي العمل على تحسين صورة المؤسسة والحث على الحفاظ عليها لكن ما إهتمت به هذه المفردة هو إصدار أحكام من خلال الشعارات دون الإهتمام إن كان ذلك مجسدا في الواقع، لأن العكس قد يفقد الثقة ويصيب الطفل بصدمة وبالتالي يصبح الكتاب المدرسي بدون مصداقية.

فالشعار لا يجب أن ينحرف عن هدفه المتمثل في دعوة الطفل عن طريق النصيحة التي يحملها إلى تعديل سلوكه والإقتناع بالفكرة التي يحملها الشعار التي يجب أن ترتبط بنتيجتها وإلا فإنه شعار ذاتي لا يؤدي الهدف، وهذا ما حصل في أغلب شعارات هذه المفردة عدى البعض منها الذي حاول ربط الفكرة بالنتيجة وحمل نصيحة ولو ضمنيا مثل"المعاملة الحسنة بين أفراد الأسرة = أسرة سعيدة = مجتمع سعيد"، "حسن الجوار = راحة وتضامن" "التضامن = توطيد العلاقات = التآزر والمحبة.

وهي شعارات تندرج ضمن المواضيع الإجتماعية المركزة على العلاقات الإجتماعية فحاولت تجسيد شعارات خاصة به بالإتصال الاجتماعي بالمقارنة مع تلك المتعلقة بتعريف المؤسسات التي بدت كعناوين لبطاقات فنية فلم تبدو انها تستهدف التعليم والإعلام بقدر ما بدت دعاية في حين كان يجب أن تظهر كحقيقة تشد الإنتباه من البداية إلى النهاية بترسيخ النصيحة.

❖من حيث مراكز إهتمام المفردة:

- تم التركيز على المواضيع التعليمية والإعلامية بتعريف بعض المؤسسات العمومية وبعض المناسبات وبعض التكنولوجيات الحديثة وأخيرا تعريف رموز الوطن، لكنها لم تبث الجديد لأنها سبق وأن عرفت أغلبها-إن لم نقل جميعها-في المفردات السابقة خاصة وأن الطفل في هذه السن وهذا المستوى الدراسي يستطيع التفريق بين خدمات المستشفى والبلدية وغيرها من المؤسسات لذلك لم تكن النصوص المخصصة لمثل هذه المواضيع سوى إشهار لها خاصة مع غياب النصيحة رغم أهميتها فقد كان جديرا بهذه النصوص أن تعرف هذه المؤسسات بإبراز دورها وإعطاءها الصورة الحسنة ثم تطلب من الطفل عبر النصيحة ضرورة الحفاظ عليها بذكر الأسباب لتبرير السلوك الواجب القيام به لأن معرفة الأسباب تعد محورية لكل إتصال حيوي إرادي يوجه في إتجاه المصلحة العامة.

نفس الشيء بالنسبة للمواضيع التي تناولت وسائل الإعلام والإتصال فقد عرفت ثلاث وسائل مع إبراز أهم وظائفها وأدوارها لكن إنصب إهتمامها على الجانب التقني أكثر من الإعلامي والدور الإعلامي والإتصالي الذي تلعبه والفائدة منه، وإن كان من الأجدر أن تظهر في المفردة السابقة ليظهر هنا الحق في الإعلام لتكمل كل مفردة سابقتها ويكون هناك تسلسل منطقي للأفكار والمواضيع بمساعدة الطفل على فهم المحيط تدريجيا مع مرعاة مراحل عمره ومستواه الدراسي والتدرج في تزويده بالمعلومات.

كما إهتمت المفردة بالعلاقات الإجتماعية، وأهمية التعاون والتآزر والمحبة والتضامن بين أفراد المجتمع لإستمراره سواء كان ذلك في مواضيع تناولت الأسرة أو الجيران أو العمل، فقد ركزت على الروابط الاجتماعية للثقة والإطمئنان إلى جانب التركيز على التربية الصحية، هذه المرة بالنظافة والتغذية والوقاية من الأمراض وأهمية ذلك في الحياة بإعطاء النصائح اللازمة لتعديل السلوك والحلول الممكنة فالفعالية تستوجب معرفة جيدة للموضوع المعالج لأن المعرفة هي المرحلة الأولى للوعي بالظاهرة وهذا ما تجسد من خلال المواضيع التي تناولت التربية الصحية التي أحاطت بجوانب الموضوع وحاولت أن تقنع الطفل بأهمية الصحة في النمو الجسمي والعقلي والنفسي- وحتى المردود المدرسي.

❖من حيث بعد الإتصال الاجتماعي للكتاب:

طغى البعد السياسي على جل المواضيع فالمواضيع الإعلامية والتعليمية بما فيها من مؤسسات سعت لتعريفها وتكرارها كمرافق عمومية تستهدف التوعية السياسية للمواطنة الصالحة وتقدير الفرد لدورها وحتى المواضيع المتعلقة بالعلاقات الإجتماعية تضمنت البعد السياسي لما إحتوته من مفاهيم مكررة تؤكد على الخطاب السياسي الرسمي، مثل تكرار موضوع التضامن في كل مرة دون بث الجديد، والتعاون والتآزر التي هي عبارة عن مترادفات تتكرر في كل موضوع سواء تعلق بالجيران أو الأسرة أو المدرسة خاصة وأنه لا يوجد مثل المدرسة كبيئة والكتاب المدرسي كوسيلة لنشر هذه القيم ذات المحتوى السياسي الضمني من خلال مبرر المصلحة العامة وفائدته الذي يجلب شرعيته من ضرورة مكافحة الآفات، إن نجاح الرسالة لا يجب ان يعتمد على تكرار الرسالة فقط - وإن كان ذلك مهم أحيانا- بل يجب توفير عوامل أخرى كالإستعداد الحضاري للمجتمع لتقبل التجديد.

تقديم الكتاب الثالث: الخاص بالسنة السايعة.

- **تحديد الجمهور المستهدف:** هم تلاميذ السنة السابعة الذين تبلغ أعمارهم 12 سنة في الحالات العادية.
- **تحديد الموضوعات:**طغت على هذه المفردة المواضيع التعليمية الخاصة بتعريف المؤسسات والجمعيات والمصالح والقوانين بالإضافة إلى مواضيع إجتماعية تمثلت في المواضيع الخاصة بالتربية الصحية، فضلا عن المواضيع السياسية التي تدرج لأول مرة في هذه الكتب حيث عالجت مواضيع مثل المواطنة والجنسية الجزائرية وشروط إكتسابها وصولا لشروط تجسيد الديمقراطية...
- **تحديد طبيعة القيم:** طغت **القيم التعليمية**: التي تجلت في تزويد الأطفال ببعض المفاهيم والمعارف حتى وإن كررت أغلبها كتعريف أهم المؤسسات العمومية وقوانينها وتنظيمها وبعض الحقوق والواجبات المترتبة عنها كقيم إجتماعية وتربوية أيضا بالإضافة إلى قيم وطنية: وما ترتب عنها من حب الوطن والمواطنة والإحترام والإنضباط والحرية وإدراك المسؤولية... وغيرها من المبادئ التي إهتم الكتاب بتلقينها للأطفال.

تحليل الأفكار:

فئة المواضيع:

- **بالنسبة للمواضيع التعليمية:**

❖**الخاصة بتعريف المؤسسات وبعض المصالح والقوانين:**

- **في محور الأسرة:** تحت شعار "الزواج أساس تكوين الأسرة "

✓ تعريف الأسرة وروابطها ومدى إرتباطها بحياة المجتمع.

✓ تعريف المجتمع ومختلف الروابط التي تجمع بين أفراده: التاريخية، الإجتماعية والثقافية.

- ✓ تعريف المسؤولية العائلية وأهم واجبات الأباء نحو الأبناء.
- ✓ تبيين واجبات الأسرة نحو المجتمع.
- ✓ تبين حاجات الأسرة المختلفة وإحتلافها من أسرة لأخرى حسب إختلاف البيئة ودرجة الغنى والتطور.
- ✓ تعريف ميزانية الأسرة (تبيين أهم مداخيلها ومصاريفها).

– في محور المدرسة

- ✓ تعريف المدرسة ومكوناتها المادية والبشرية وتحديد دورها.
- ✓ تعريف قانون المدرسة الداخلي وتبين واجبات التلاميذ وأهمية إحترامهم لها.
- ✓ تبين مختلف حقوق التلاميذ داخل المدرسة.

وتحت شعار: "العقل السليم في الجسم السليم".

- ✓ تبين أهم أهداف الجمعيات الثقافية والرياضية المدرسية.
- ✓ تعريف جمعية أولياء التلاميذ ودورها تدعيم العلاقات بين الأولياء، والمدرسة من أجل مصلحة التلميذ كتحسين مستوى التعليم ومساعدة التلاميذ المحتاجين.

– في محور البلدية:

- ✓ تعريف البلدية ومصالحها الإدارية وأهم وظائفها وأهدافها.
- ✓ تبيين واجبات التلميذ نحو البلدية.
- ✓ تعريف المجلس الشعبي البلدي وكيفية إنتخابه وأهم مهامه وقضاياه.
- ✓ تعريف ميزانية البلدية ومداخيلها.
- ✓ تعريف الجمعيات الثقافية والرياضية في البلدية وأهميتها.

- ✓ تعريف مصالح الأمن في البلدية ودورها في توفير الأمن والنظام العام ومختلف مهامها.
- ✓ تعريف الملكية العامة وأنواعها وأهميتها وواجب المحافظة عليها وترقيتها كسلوك حضاري.
- ✓ تعريف الكشافة الجزائرية تاريخيا وأهم نشاطاتها ودورها في تحمل المسؤوليات والعمل الجماعي وتكوين جيل محب للوطن والقيم.

- **في محور الصحة:**

تحت شعار "الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى".

- ✓ تعريف الصحة وأهميتها.

وتحت شعار: "الوقاية خير من العلاج".

- ✓ تعريف الوقاية.

تعريف العلاج وأهم المؤسسات التي تقوم بهذا الدور كالمستشفى، والعيادة.

- ✓ تعريف مختلف الحوادث وكيفية الوقاية منها وكيفية الوقاية منها بإحترام القوانين وإشارات المرور...

- **بالنسبة للمواضيع السياسية:**
- **في محور الوطن:**

تحت شعار: "حب الوطن من الإيمان".

- ✓ تعريف الوطن وأبعاده الإستراتجية التاريخية ومكونات هويته (الإسلام، العروبة والأمازيغية)
- ✓ تعريف المواطنة الدالة على الإنتماء إلى الوطن ومختلف الحقوق والواجبات المنجرة عنها.
- ✓ تعريف الجنسية الجزائرية وشروط إكتسابها وأهميتها.
- ✓ تعريف الدولة الجزائرية وسلطاتها الثلاث.
- ✓ تبيين معنى الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
- ✓ تبيين شروط تجسيد الديمقراطية (كحرية رأي شعب مثقف واعي وحرية الإبتكار بتحمل المسؤوليات، حرية التعبير وقبول الآخر، حريةالإجتماعات بوجود الأخوة والمحبة) تحت شعار "الرأي والرأي الأخر =الإختلاف وليس الخلاف.
- ✓ تعريف رموز السيادة الوطنية (العلم والنشيد والعملة الوطنية).
- ✓ تعريف التنظيم الإداري الجزائري وضرورة في تطوير المجتمع وأهميته في تقريب الإدارة من المواطن وحصر إحتياجاته.
- ✓ تعريف الإنتخابات وأنواعها وشروطها وأهميتها في تجسيد مبدأ الديمقراطية ومبدأ الشعب مصدر السلطة والتناوب عليها.

فئة القيم: تجلت من خلال:

- **القيم التعليمية**: التي ظهرت في تعريف مختلف المؤسسات والمرافق العمومية والأنظمة التي تسري عليها وتلقين رموز الوطن ومصطلح الجنسية والديمقراطية الإنتخابات، حتى وإن إنصبت في قالب سياسي فهي تعليمية تستهدف تعليما سياسيا قائما إلى أساس تلقين وتعريف أهم المؤسسات الإجتماعية وأنظمتها وقوانينها وحتى الصحة تم التركيز عليها كمؤسسات وليس من الناحية التربية الصحية.
- **القيم التربوية**: التي تجلت من خلال بعض المبادئ التي تجعل يتكيف مع محيطه ومتطلباته كإحترام الغير وإحترام الحقوق والواجبات، والحفاظ على مختلف المؤسسات كسلوك حضاري.
- **أما القيم الإجتماعية** فإنها لم تتجلى بصفة صريحة بل ضمنيا من خلال تبيين الروابط المختلفة بين الأسرة الواحدة وبين افراد المجتمع الواحد وما ينجر عنها من تعاون ومساعدات وتآزر وتحمل المسؤوليات.

***من حيث مكونات الرسالة الإتصالية:**

- **اللغة:** بإعتبار اللغة ثقافة خاصة بالمجتمع والثروة المكونة للسيادة فإن هذه اللغة إهتمت بتكرار بعض المفاهيم التي عولجت سابقا وذكر أخرى جديدة تكرس الهدف الإتصالي ذو البعد السياسي خاصة من أجل التواصل الفكري.
- **العناوين:** بقيت العناوين بسيطة جدا بالرغم من أنها تخص طور اخر من التعليم، فلم تشكل الحد الأدنى من الكلمات المطلوبة في عناوين الإتصال الاجتماعي، بالتالي لم تعبر عن محتوى المضمون الذي جاء به النص مما يفسح المجال للتأويلات وهو ما لا يجب أن يحدث في العناوين الخاصة بمجال الإتصال الاجتماعي الذي يجب أن يكون العنوان ملخص فكرة النص على الأقل.

- **الشعارات:** لم تهتم هذه المفردة بالشعارات حيث إقتصر ظهورها على البعض من المواضيع، كالأسرة، الوطن والصحة لكن غابت النصيحة في جميع الشعارات الواردة لأن المؤلفين لم يبذلوا جهد الإبداع كما حدث في العناوين وإكتفوا إما بتكرار شعارات وردت سابقا في مفردات سابقة أو إستغلال بعض الحكم الشائعة والأقوال المأثورة وتوظيفها كشعارات دون بذل جهد تصميمها لتكون ملائمة للموضوع وبالتالي لم تبرز الهدف المطلوب منها في مجال الإتصال الاجتماعي.

❖**من حيث مراكز إهتمام الكتاب:**

تم التركيز على المواضيع السياسية وحتى التعليمية حملت أبعاد سياسية وذلك لتحضير الطفل للمراحل اللاحقة بعدما كررت جل المواضيع ليكون التلقين فعالا يبدأ منذ الصغر ويتواصل إلى آخر مرحلة من مرحلة الطفولة المتأخرة، فما وجود مواضيع مثل الديمقراطية ورموز الوطن، والتنظيم الإداري إلا دليل على محاولة لإرساء تربية سياسية لمقاومة الأزمات المختلفة وسواء كان ذلك في شكل مباشر أو إيحاءات فإن الهدف هو دعم نظرية وإتجاه معين خاصة أن الإتصال الاجتماعي يخدم السياسة لأنه جزء من إستراتجية منجزة من قبل الحكومة هدفه التركيز على التوعية السياسية بتعريف المرافق العامة والحفاظ على المؤسسات والتحذيرمن تعطيلها وتجاوز الأنظمة والقوانين وهذا ما يسمى بالتنشئة السياسية التي تستهدف الأطفال والتي تساعدهم على التطور ونشر القيم وقبولها ونشر التوجهات المشتركة، وهو ما إهتمت به هذه المفردة بحجة تكوين المواطن الواعي بحقوقه وواجباته ليشارك بفعالية في السياسة المرسومة، وما يلاحظ على هذه النصوص المدرجة في هذه المفردة أن المهم يؤجل للنهاية بالرغم من أن في مجال الإتصال الاجتماعي المهم يجب أن يقال في البداية مع التذكير بالنصيحة مرارا من خلال النص والشعار وهذا ما غاب عن هذه المفردة كما أن معظم النصوص لم تبرز المشكلة بالتالي لم يظهر الحل مما يؤدي إلى احتمال الرفض وعدم الإقتناع بكل ما ورد، فترسيخ أي فكرة يتطلب الإقناع

والمصداقية والثقة الممنوحة لمصدر الرسالة، فإذا طلبنا من الطفل أن يحترم أي مؤسسة ويحافظ عليها لأنها تسهر على خدمته وهو في واقعه وعند إحتكاكه بها يلاحظ قصورا وإهمالا، فإن مصداقية الرسالة والقائم بالإتصال تهتز ويمكن أن يرفض الطفل كل ما ورد بالتالي إهتزاز الثقة التي تحاول مفردة الكتاب من خلال رسائلها كسبها.

❖من حيث بعد الإتصال الاجتماعي للكتاب:

إن نقل التوجهات للأطفال في مرحلة مبكرة مهم جدا في التنشئة السياسية، خاصة إذا علمنا أن سنوات ما قبل الرشد من أهم جوانب التعلم السياسي هذا ما يفسر الإهتمام المنصب على البعد السياسي في هذه المفردة وإقحام مواضيع جديدة فضلا عن تلك المكررة.

ففي مرحلة الطفولة المتأخرة يبتعد الطفل عن التصورات الشخصية ويتمكن من إستيعاب الأفكار والعلاقات المجردة بالتالي القدرة على التحليل السياسي، فمن أجل التأثير التربوي فإنه لابد من التعبير عن الأراء والمواقف في توجه يهدف إلى تكوين تسلسل في القيم وإلى التأثير على التوجه القيمي بالتالي إمكانيات كبيرة للتأثير على المتلقي المتمثل في الطفل رجل الغد من خلال وسيلة فعالة وذات مصداقية متمثلة في الكتاب المدرسي المنصبة مضامينه في اطار الاتصال الاجتماعي الذي يخطط ويرسم الحضارة للاجيال من خلال ما يجب ان يقدمه من تربية وتعليم وقيم واخلاق منذ الصغر.

3) النتائـج العامة للتحليل:

لقد سمح تحليل النموذج الخاص بوظيفة الإتصال الاجتماعي بالجزائر عبر الكتاب المدرسي الموجه للطفل بأن نستخلص جملة من النتائج المرفوقة ببعض التوصيات المقترحة التي مفادها:

- سادت المواضيع التعليمية بالدرجة الأولى ثم الإجتماعية فالسياسية ثم التربوية في المفردات المدروسة، بالرغم من أن المواضيع التعليمية والإجتماعية حملت بعدا سياسيا في أغلب نصوصها وذلك بشكل ضمني.
- المواضيع التعليمية كانت أغلبها تركز على التعريف والإشادة بالمؤسسات العمومية وتنظيمها وقوانينها، أما المواضيع الإجتماعية المركزة على العلاقات الإجتماعية فقد حاولت تكريس الخطاب السياسي السائد من خلال قيم التسامح، التضامن، الوئام...
- تجلى من خلال هذه المفردات تكرار قيم التسامح والتضامن في محاور كاملة.

وسواء تعلق الأمر بتكرار تعريف المؤسسات والمصالح العمومية من بلدية ومصالح أمن... وتكرار المواضيع الخاصة بالتسامح والتضامن فإن التكرار لم يأت بالجديد بل كان يكرر في كل مرة نفس المضمون دون تبيين المغزى من المفهومين بالرغم من أن التفسير في مجال الإتصال الاجتماعي أساسي، خاصة وأن الهدف الأساسي من التركيز على هذه القيم هو إستئصال جذور العنف الذي يستوجب الشرح والتفسير فالكاتبة ليلى عسلاوي في كتابها (Les années rouges)، تؤكد أن غرس روح التسامح في الأطفال لإستئصال آثار العنف لا يمكن أن يكون كما أريد له إلا بتعليم الأطفال معنى الحب، المعرفة، الجمال... أي تعليمهم معنى الحياة لكن لا يجب الإنتظار خمسون سنة للشروع في ذلك، لأن كل ما يطلبونه هو العيش معا بسلام[*]*

- أما العناوين فكانت كلها غير ملائمة لأنها لم تكن إستثنائية بجاذبيتها وتصميمها إذ لم تشكل الصورة الكاملة للنص ولم تشكل الحد الأدنى من عدد الكلمات المطلوب في العنوان الخاص بالإتصال الاجتماعي وهو العنوان التلخيصي ذو ست كلمات

(*) مكونات الرسالة الإتصالية جاءت بسيطة جدا ولم تتقيد بقواعد الإتصال الاجتماعي، فاللغة كانت بسيطة جدا، بالرغم من الإتصال الاجتماعي يتطلب إستعمال لغة بسيطة لتعميم الفهم، لكن لا يجب التذرع بذلك لعرقلة التفكير بتعليم لغة المشافهة وإهمال اللغة الأكاديمية أي المكتوبة.

ولم تكن معلمة ولا معلّمة، بل إقتصرت في كلمة واحدة فاسحة المجال للتأويلات والأيحاءات التي يمكن أن يوحي بها العنوان الخاص بالنص، في حين أنه يجب أن يبين مباشرة مضمون النص.

- وأما الشعارات فأغلب الكتب أهملتها بالرغم من أنها أساسية في مجال الإتصال الاجتماعي لأنها تصمم كحقيقة تشد الإنتباه ثم ترسخ في الذهن، أما الكتب التي إهتمت بها فقد كانت شعارات ذاتية لم تربط الفكرة بنتيجتها وإعتمدت في غالب الأحيان على الحكم والأمثال الشائعة دون بذل مجهود تصميمها بشكل يلائم الطفل ويرسخ الشعار في ذهنه.
- تمثلت مراكز إهتمام الكتب ظاهريا في التعليم السياسي الذي بدى من خلال تعليم المؤسسات والقوانين ومختلف المفاهيم، كالديمقراطية، الإنتخاب، العمران، التضامن، التسامح... التي حاولت مواكبة التغيرات الحاصلة، لكن ضمنيا كانت تلقينا تضمن الدعوة للثقة في القيادة السياسية على المدى البعيد، فمحمد شرفي في كتابه ISLAM ET LIBERTE يقول أن تكوين المواطن الذي هو هدف النظام التربوي يجب أن يصرح بالأفكار التي يحمل و تكون الإختيارات أيضا مصرحة إذا تعلق الأمر بمسائل ضرورية وشائكة، كذلك المتعلقة بالهوية، الدين اللغة مع مراعاة الحياد السياسي كخصلة أولى يجب أن تتحلى بها المدرسة في مهمتها، فالكتاب يجب أن يتمتع بحريته وإستقلاليته ليسمح للطفل بأن يتكيف مع القواعد الخاصة بوظائف الدولة المعاصرة والتي أساسها الإستقلالية العدالة مبدأ الإنتخاب وضوابطه، العلاقة بين السلطة التشريعية والتنفذية، المساواة عدم التمييز بين الجنسين حقوق وواجبات المواطن... ليكتشف التلميذ أن الشريعة الوحيدة والحقيقية للسلطة المتخذة بالإنتخابات والديمقراطية وأنها تتدخل فقط لضبط الإختيارات الإقتصادية والإجتماعية وتسيير الإدارة.

- وحتى المواضيع الإجتماعية التي ركزت على العلاقات الإجتماعية حملت هي أيضا بعدا سياسيا عن طريق بعض النصوص التي ركزت على مفاهيم ذات أبعاد سياسية كالتعاون والتآزر والتضامن والتسامح لتكون أرضية عامة للحوار والخطاب العام على المدى البعيد.
- شكلت المواضيع الخاصة بالتربية الصحية وحماية البيئة رسائل موفقة في مجال الإتصال الاجتماعي لأنها حملت نصائح تدعو لحماية الصحة والوقاية من الأمراض وكذا نصائح خاصة بحماية البيئة الطبيعية للإنسان، الشيئ الذي لم يحدث في المواضيع الأخرى التي غابت عنها النصيحة تماما،خاصة فيما يخص المواضيع التعليمية والإعلامية والمواضيع السياسية، بالرغم من أهمية النصيحة في ترسيخ الفكرة سواء عن طريق النص أو عن طريق الشعار الذي يدعمها لبلوغ الهدف وهو ما شكل البعد التربوي في هذه المفردات.
- محور الوطن تكرر في كل مفردة وفي كل مرة كان يعرف برمز من رموز السيادة الوطنية، بالاضافة الى الأبعاد الإستراتجية والجغرافية والتاريخية للوطن مع التنظيم الإداري ونظام الحكم والجنسية وشروطها والإنتخاب وشروطه وذلك رغبة منها في السعي من أجل الحد من الأزمات التي يمكن ان تحدث مستقبلا والعمل على الإهتمام بالتربية السياسية لتكوين أرضية عامة للحوار بتحديد المفاهيم كمفهوم الديمقراطية وشروطها خاصة ان تلقين مثل هذه المفاهيم منذ الصغر مع تحديد شروطها لا يجعل من الطفل عرضة للتيارات المتناحرة.
- نظرا لأهمية نقل التوجهات للأطفال مبكرا مهم في تنشئة الطفل سياسيا فإن موضوع الديمقراطية ركز على شروطها من حيث أنها حرية رأي شعب مثقف واعي بتحمل المسؤوليات وقبول الآخر بوجود الأخوة والمحبة وهيكلها قيم سبق وأن ظهرت في مواضيع مثل التضامن والتسامح.
- وتواصل إهتمام الكتب بنقل التوجهات بايراد موضوع الحق في الإعلام باعتباره حق المواطن في تلقي الأخبار الوطنية والخارجية من مختلف وسائل الإعلام مع إدراج تعريفات لبعض الوسائل الإعلامية الإتصالية وتكرارها واعتبارها وسائل

تكنولوجية لابد من تعريفها للطفل بهدف التحديث ومواكبة التطور فتم التركيز على الأمور التقنية على حساب الإعلامية والتثقيفية.

- ركزت معظم المفردات على البعد السياسي آخذة شرعيتها من هدف المصلحة العامة، فكانت المضامين سياسية اكثر منها تعليمية تربوية، بالرغم من أن هذه الكتب كان من الممكن أن تساعد التلميذ على إشباع حاجاته الإعلامية والتعليمية بالكشف والإستطلاع عن طريق إشتراكهم في المشكلة مما يسمح لهم بتوسيع أفقهم بالمواضيع التربوية مما ينمي نظرتهم الموضوعية وينمي مداركهم، ولا يحصرهم في التنشئة السياسية فقط.
- إن طرح المشكل على الطفل ثم مساعدته على إيجاد الحل وتوفير النصيحة له وترسيخ الفكرة لتبني السلوك الصحيح يكون العقلية الناقذة للطفل خاصة إذا أشرك في العملية الإتصالية وفي حل المشكلة بعرض الموضوع عليه كحقيقة هو معني بها بالدرجة الأولى، وليست كأوامر تتدفق عليه من أعلى إلى أسفل.
- إن إكتساب الطفل لمعلومات وأفكار ومفاهيم ذات الأبعاد السياسية لا يجب أن يحصره ويجعل فكره جامدا بل يجب تشجيع العقلية المرنة التي تتشكل حسب مقتضيات الأحوال بإعطاءه الحرية في المناقشة والمقارنة ليكسبهم المرونة في التفكير كما يجب المحافظة على مصداقية الرسالة المبثة عبر هذه الكتب وإلا فإن فقدان الثقة في مصدر الرسالة يعني عدم جدواها.
- من أهداف الإتصال الاجتماعي تنمية الروح الوطنية والإعتزاز بتاريخها لكن لا يجب التذرع بذلك لإستغلال الكتب المدرسية في التضخيم، لأن من أهداف الإتصال الاجتماعي أيضا تنمية المعارف والأفكار والمهارات والتوعية والتنوير، فمن الضروري حسب الكاتب محمد شرفي أن يكون إختيار النصوص للتعليم ذات علاقة بالموضوع والأحداث الجارية فلا يوجد أي إختيار في أية وسيلة حيادي ويجب أن نترك المجال لقيم مثل الحرية، المساواة، حقوق الإنسان... لأن المدرسة هي التي تحمل على عاتقها مهمة تبيين مختلف النظريات والمذاهب عبر الكتاب

وفي هذا التنوع يتعلم الصغار وجهات نظر الآخرين، فيساعدهم ذلك على إكتساب روح النقد والشخصية السوية.

- وعليه يجب تكوين الطفل أو بالأحرى التلميذ الناقد المحلل بتوعيته وجعله يدرك أن هناك مصادر كثيرة للمعرفة تختلف بإختلاف المصادر المشتقة منها لذلك عليه أن يتريث في إصدار الأحكام ولا يحكم إلا عند توفر الأدلة التي يستند إليها.
- إن الكتب المدرسية كغيرها من الكتب ذات مهمة تعليمية تربوية لا يجب أن تسخر لزيادة النفوذ على حساب تحديث المجتمع وتحقيق التحضر بنشر المعرفة ودفع عجلة التنمية والتغيير بالتربية وخلق الحوافز وتنمية الشخصية الإنسانية.
- الإهتمام بتكرار الرسائل دون الإهتمام بالكيف لا يحقق تطوير وبلوغ الهدف فنجاح الرسالة الإعلامية الإتصالية الاجتماعية لا يعتمد على تكرارها فقط بل يجب أن تكون المضامين ذات نوعية تحمل الجديد ويكون الطفل المتلقي على إستعداد لتقبل ذلك الجديد بتوفير الجو البسيكولوجي بإعتباره طفلا.
- لا يوجد بديل أحسن من تكييف النظم التربوية وفق اهداف الاتصال الاجتماعي عن طريق كتاب الطفل لمواجهة الافات المختلفة بإعطاء الأولوية للتربية والتعليم الصادقين الموضوعيين دون الحاجة إلى التضخيم لأن ذلك لا يحقق الهدف التربوي، فالتغير الإجتماعي يتطلب بث أفكار جديدة للوصول إلى مستوى اعلى ولموضوعية أكثر ولمدنية أكثر بعدالة أكثر ولا يمكن ذلك إلا بمشاركة إيجابية لكل شرائح المجتمع بما في ذلك الطفل كقوة بشرية مستقبلية، لذلك لا يجب أن تكون الكتب مجرد مسكنات، حيث أن ذلك يؤخر ظهور الآفة دون إستئصالها من جذورها وبذلك فإن مثل هذه الحلول تؤدي إلى الفشل يقول الكاتب مصطفى لشرف في مقاله Histoir de Concepts، أنه حان الوقت لوضع حد للعقليات البالية التي تعرقل ديناميكية التغيير وبالتالي التطور الذي مورس طويلا على أطفال المدارس ولن يتأتى ذلك إلا بالمعرفة

الجيدة للوطن والمعنى الحقيقي للمواطنة والمعرفة الجيدة بالعلم والتاريخ والثقافة حتى نتمكن من الإستمرار.

- الإتصال الاجتماعي علم صعب التطبيق وصعب التأثير لأنه يمس الإنسان فما بالك بالطفل ذو الخصائص المعقدة لذلك يجب الأخذ بعين الإعتبار، علم النفس وعلم الإجتماع، علوم التربية... عند مخاطبته وتصميم رسائله، فالكتاب الموجه للطفل مشروع حضاري يجب الاهتمام به خاصة اذا كان مدرسيا.
- لقد ظل مجال الإتصال الاجتماعي طويلاً حكراً على الوسائل السمعية البصرية وحتى الملصقات دون إعطاء الأهمية للإتصال الاجتماعي عبر الكتاب لا سيما إن كان كتابا مدرسيا موجه بيداغوجيا للطفل كأهم فئة إجتماعية في المجتمع وحان الآوان للإهتمام به لأن محتواياته إن إستغلت كما يجب تكون ذات مردودية وفائدة تتجلى قيمتها في الوصول إلى الأهداف المنشودة شرط أن يلائم المضموم الفئة المستهدفة في مستواها، رغباتها، حاجاتها، وجانبها البسيكولوجي فيكون بذلك المضمون وسيلة لبلوغ الهدف مع مراعاة التدرج من البسيط إلى المعقد.
- إن تنظيم المحتوى في مجال الإتصال الاجتماعي مهم لمسايرة الأهداف وفق مراحل العملية التربوية حيث هناك مايتعلق بمكتسبات سابقة وهناك ما يتعلق بمعلومات جديدة سيكتسبها الطفل لبلوغ أهداف جديدة، لذلك يجب أن يكون المضمون موجها في نفس مسار الأهداف المرجوة من الاتصال الاجتماعي.
- إن إعداد كتب مدرسية خاصة بفئة الأطفال في مجال الإتصال الاجتماعي من أصعب واعقد الأمور على من يتولى مهمة إعدادها أن يضع نصب عينيه أنه يخاطب طفلا لا يملك القرار مستعد لتصديق كل ما أعده له القائم بالاتصال في بيئة كالمدرسة عبر وسيلة كالكتاب المدرسي لذلك يجب أن تكون الرسائل الموجهة إليه قائمة على أسس علمية، منجزة بصدق وموضوعية، هادفة وقادرة على تكييفه مع تطورات عصره بالعمل على جعله ذو عقلية مرنة، ناقدة ليتمكن من إصدار القرار الصائب حول المشكلات أو الآفات التي تواجهه بإعتباره رجل الغد بيده سلطة الغد.

- تعد الكتب المدرسية الموجهة للطفل أهم وسيلة وانجعها في مجال ترويج القيم الإنسانية، وتعليم حقوق الإنسان وإحترامها والمتضمنة كلها في الإتصال الاجتماعي، فالسلطات العمومية وحتى المنظمات الوطنية تهمل الإستثمار في هذا المجال الذي يهدف إلى تكوين جيل جديد قائم على أساس إحترام القيم الإنسانية بالدرجة الأولى بإقامة سياسية فعالة لبث وترويج هذه القيم عبر الكتب المدرسية.
- ان قيم مثل العدالة المساواة والتضامن والتفاهم والإحترام ضرورية في المجال التربوي ويجب ادراجها ولو ضمنيا كمرحلة أولى من تعليم وتربية الطفل.
- لا يجب الخوف من التغيير لان هذا الأخير الذي يعد أساسي وضروري من أجل التحضر والتطور هو غاية الاتصال الاجتماعي الهادف الى تغيير الخطأ بالصواب من خلال التربية بالقيم لارساء المواقف والسلوكيات الايجابية الحضارية.
- الطريق نحو نظام تربوي ناجح وإتصال اجتماعي فعال يدعمه، طويل وصعب ومحفوف بالعراقيل لذلك من الضروري الوقاية ومحاربة مختلف الآفات والسلوكيات غير الحضارية بالكتاب الموجه للطفل خاصة اذا كان مدرسيا وبتكوين القائم بالاتصال أو المربي أو الأستاذ وإعادة تكوينه وتزويد خبرته بخبرات جديدة ليمارس ويطبق أسس الاتصال الاجتماعي من أجل حياة حضارية وغد متحضر يبدا من طفل اليوم رجل الغد.

خاتمة: الحديث عن الاتصال الاجتماعي كإستراتيجية تعنى بإنجاز مهمة مشتركة ذات فائدة على المجتمع ككل بتحمل المسؤوليات وتطوير المشاركة في القرارات العمومية بالتأثير والإقناع يقود إلى الحديث عن الطفل -رجل الغد- المحتاج لكل أنواع النشاط الأجتماعي بالأتصال من أجل التكيف مع بيئته وتطوره في نموه الإجتماعي.

فالإتصال الاجتماعي الذي يهدف إلى إحراز التقدم في ميادين الحياة والعلاقات الإجتماعية وهو ما يعني التحضر والمدنية، يصبح الوسيلة التي تربط الطفل بمجتمعه لأنه عن طريق هذا الإتصال يتعلم كل القيم والرموز والمعايير الإجتماعية التي تسمح له بتبني السلوكات الحضارية، هذا ما جعل مختلف السلطات في مختلف الدول توليه إهتماما خاصا، لما يتمتع به من تأثير على المواقف والآراء خاصة إن كان مدرجا في محيط كالمدرسة عبر وسيلة تربوية وتعليمية وإتصالية كالكتاب المدرسي هذا الإنتاج الفكري الذي يسمح ببث مختلف القيم والمعايير التي يروج بها الإتصال الاجتماعي وهو بذلك وسيلة هامة للإتصال الاجتماعي لأنه يتضمن المعرفة والتراث الذي يساعد على فهم المحيط ويعطي القدرة على التخطيط للمستقبل بتبني المواقف والسلوكات الملائمة على المدى البعيد، فالنهوض بإتصال اجتماعي فعال وناجح يتطلب الإستقلالية من كل الضغوطات المختلفة وليكن الهدف دائما وأبدا تربويا في إطار إجتماعي هدفه الأول والأخير إنجاز مهمة مشتركة ذات فائدة على المجتمع أي المصلحة العامة والعيش الأفضل جماعيا في إطار سياسية إتصالية واضحة المعالم والأفاق لا تتغير أهدافها بتغير أصحاب القرار، فالطفولة تمثل البذور والجذور الأولى في بناء وتكوين الإنسان ونوع التنشئة والتربية والرعاية التي يحظى بها الأطفال خاصة عبر الاتصال الاجتماعي تشكل شخصياتهم عبر مراحل نموهم المختلفة جسداً وفكراً ووجداناً وسلوكاً، لذلك فهي مرحلة مهمة تسهم في رسم وتشكيل أساسيات أبعاد شخصية الإنسان، وحظيت بمساحة واسعة في التفكير التربوي منذ أن عرفت البشرية طريقها إلى التربية والتعليم واليوم أكثر من أي وقت مضى نعيش في زمن فتحت الثقافات المختلفة أبوابها وشرعت نوافذها فدخل الصالح والضار مما أدى إلى اهتزاز القيم والمبادئ والمثل والأخلاق واضطربت الثوابت إن لم تكن سقطت.

وإذا كان على التربية أن تحافظ على الدين وشريعته وأخلاقه الفاضلة وقيمه النبيلة فإن عليها تجديد الفكر وتطوير العلم وتجعل الجيل رائد عصره ينشد الصواب والخير والفضيلة ويبتعد عن الخطأ والأمراض والآفات ولا يتأتى ذلك إلا بتربية جيل مسلم على عين الحقيقة الإسلامية القائم على منهج تربوي مبدأه الوقاية، فالقائم

بالاتصال مطالب بمراعاة هذا الأصل والمحافظة عليه من الانحراف وحتى عند الخطأ هناك تربية علاجية تفتح آفاق لتغيير الواقع نحو الأفضل بتربية الجمهور المستهدف منذ الصغر على القيام بدور خلافة واعمار الأرض بالعمل الصالح وهو العمل الصحيح الذي فيه خير ومصلحة للجميع.

الفهرس

المراجع

***باللغة العربية:**

الكتب

- ابوجادو صالح محمد علي: **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، ط4، دار المسيرة، عمان، 2004 ص 255.
- أجي وارناك: **وسائل الإعلام**، ترجمة تكلا ميشال، مكتبة الةعي العربي، لبنان،1982.
- خضر محمود حامد: **الإعلام والأنترنت**،ط1، دار البداية، عمان، 2012
- الشال إنشراح: **علاقة الطفل بالوسائل المطبوعة والإلكترونية**، دار الفكر العربي، القاهرة 1987.
- الغزالي محمد: **مشكلات في طريق الحياة الإسلامية**، ط9، دار نهضة مصر،القاهرة، ص163
- فركوس محمد علي: (**الإصلاح النفسي للفرد أساس استقامته وصلاح الأمة**) مجلة الإصلاح العدد1 دار الفضيلة الجزائر 2007،ص 05
- الكيالي عبد الوهاب: **الموسوعة السياسية**، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمّان 1990.
- الهندي صالح ذياب: **أثر وسائل الإعلام على الطفل**، الطبعة الأولى، دار المكتبات والوثائق الوطنية، عمّان 1990.
- بانبيله حسين بن عبد الله: **اصول التربية الوقائية للطفولة في الإسلام**، مكتبة الرشد، الرياض، 2009
- بدوي أحمد زكي: **معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الإجتماعية**، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1986.

- بدوي أحمد زكي: **معجم مصطلحات الإعلام**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985.
- حداد سليم: **المعجم النقدي لعلم الإجتماع، الصحافة الجامعية الفرنسية**، باريس، 1986.
- داوسن ريتشارد، بروين كينت: **التنشئة السياسية**، ترجمة أبو القاسم خشيم مصطفى عبد الله، جامعة قار يونس، بنغازي، 1990.
- داغستاني بلقيس إسماعيل: **التربية الدينية والاجتماعية للأطفال**، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005
- سويد عبد الحفيظ محمد نور: **منهج التربية النبوية للطفل**، دار ابن كثير، دمشق، 2007
- شارف محمد: **الفعل التعليمي والتعلمي، الإتحادية الوطنية لعمال التربية**، الجزائر، 1998.
- شتا السيد علي: **الترويح واستثمار أوقات الفراغ في المجتمع العربي**، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2003.
- داوسن ريتشارد، بروين كينت: **التنشئة السياسية**، ترجمة أبو القاسم خشيم مصطفى عبد الله، جامعة قار يونس، بنغازي، 1990.
- رضوان عبد القادر: **سبع محاضرات حول الأسس العلمية لكتابة البحث العلمي**، د.م.ج، الجزائر، 1990.
- عبد الحليم سيد فتح الباب: **وسائل التعلم والإعلام**، عالم الكتب القاهرة، 1989.
- عبد الرحمان عواطف: **تحليل المضمون في الدراسات العلمية**، دار أسامة القاهرة، 1990.
- عبد الحميد محمود: **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام**، د.م.ج الجزائر، 1989.

- عشوي مصطفى: **المدرسة الجزائرية إلى أين؟**، دار الأمة، بيروت.
- عاقل فاخر: **معجم علم النفس**، دار العلم للملايين، بيروت، 1977.
- غيث محمد عاطف: **قاموس علم الإجتماع**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1984.
- فهمي مصطفى: **سيكولوجيا التعلم**، الطبعة الأولى، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1990.
- قريفو بودالية مليكة: **المدرسة الجزائرية من إبن باديس إلى بافلوف**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1989.
- ميتشل دينيكين: معجم علم الإجتماع، ترجمة محمد الحسن إحسان، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري، القاهرة 1992.
- مكويل دينيس: **الإعلام وتأثيراته، دراسات سابقة في بناء النظرية الإعلامية**، ترجمة عثمان العربي، بدون مكان النشر 1992.

*باللغة الفرنسية:

الكتب

- Beaudichon Janine: la communication sociale chez l'enfant, presse Universsitaire de France, Paris, 1982.
- Durant Jaques: les formes de communication, Edition du nod, Paris 1981.
- Le Net Michel: l'Etat annonceur, technique, Doctrine et morale de la Communication sociale, les Editions d'organisation, France, 19814.
- Le Net Michel: La communication sociale,Edition de la documentation Française Paris 1988.

- Le Net Michel: la communication Publiques, pratique de compagnes d'information, Edition de la documentation Française, Paris 1992.
- Messager Marianne: la communication publique en Pratique, les Editions d'Organisation, Paris 1995.
- Piaget jean: Le Langage et la pensée chez l'enfant, Universitéde de Genève Suisse, 1948.
- Porter jean: Linfluence de l'entrairement sur l'aquisition de la communication chez l'enfant.